أجاثا كريستي



أدلة الجريمة

للكاتبة الانجليزية الكبيرة

آجاثا كريستي

روايات الجيب

تاليف

عمر عبد العزيز امين

١٩٨١/٤/١

الكلب المفقــود

ــ ماذا وراءك اليوم يا مس ليمون ؟

كان هذا أول سؤال ابتدر به هركبول بوارو سكرتيرته هو يدخل مكتبه !

اجابته مس ليمون :

. لا أكثر من خطاب واحد ربما يعنيك أمره يامستر بوارو . . مرسله اليك البحث عن كلب زوجته المختفى !

ثم تركته قبل أن ترى نظراته العاتبة وبدات تعمل على الآلة الكاتبة بسرعة خاطفة فلم تسمع ما كان يتمتم به من كلمات !

وتناول الخطاب ولم ينته من قراءته حتى تقوست شفتاه وغمغم بين اسنانه « سرقة كلب تقتنيه سيدة غنية ! . . انها حادثة عادية . . ولكن ترى هل فى الأمر شىء ؟ » .

ثم جلس يعيد قراءة الخطاب بهدوء وامعان وهو لا يزال مصرا على انها مسألة عادية . ولكن سرعان ما اعترته دهشة قوية فارتفع صوته على غير وعى منه حتى طغى على ضجيج الآلة الكاتبة .

سمعته مس ليمون يقــول :

ــ اطلبى السير جوزيف هوجين واتفقى معه على موعد اقابله فيه بمكتبه . . فصدعت السكرتيرة الامينة للأمر !

* * *

قال السير جوزيف هوجين :

انا رجل بسيط يا مستر بوارو !

ورغم اعجاب بوارو بتواضع مضيفه وانكاره لذاته فان الصـــورة التي انطبعت فى ذهنه تدل حقـــا على انه رجل بسيط . . فقد كانت عينا السير جوزيف صغيرتين كعينى الخنزير وانفه معوجا وشفتاه مغلقتين . ذكرته هيئته بشخص كان قد رآه فى بلجيكا . ولكنه لا يستطيع الآن ان يتبين من هو :

واستطرد السير جوزيف يقول :

قد يترك كثير من الناس مثل هذه الحادثة تمر وكأنها لم تكن . . ولكننى لست من هؤلاء . أنا رجل غنى لا تهمنى طبعا مائتا جنيه فدية لكلب زوجتى العزيز . .

فقال بوارو بلهجة تشوبها السخرية : اذن فلا هنئك !

فصمت السير جوزيف لحظة وازدادت عيناه ضيقا ثم قال بحدة :

ــ لست أعنى طبعا اننى ابعثر نقودى بغير حساب ولكننى لا اتردد فى دفع أى مبلغ ما دمت أوثق بأنه قد وضع فى محله . .

ــ هل تعرف اننى اتقاضى اجرا عاليا ؟

فنظر اليه السير جوزيف بخبث وأجاب :

ــ نعم . نعم . هذا أمر يسير !

ــ لست اعرف المساومة لأنى رجل اخصـــائى فى مهنتى ويجب أن أتقاضى أجرا مجزيا !

فقال السير جوزيف بصوت صريح :

ــ لقد تحريت عنك وعلمت مدي كفاءتك ولهذا ابــة

لاكل اليك هذه المهمة . ومهما ارتفع اجرك فلن يعوقنى عن تنفيذ غرضى والوصول الى هدفى !

ــ انك لسعيد حقا ! فانى قررت اعتزال العمل والعودة الى الريف والطواف احيانا حول العالم والعناية بضيعتى . غير أن قضيتك جذبتنى لتفاهتها !

ــ مدهش ! لعلك لم تجرب ضيق السيدات وضجرهن عندما يفقدن كلابهن المدللة ؟!

ــ لقد جربت ذلك . ولكن هذه هى المرة الأولى التى يستدعينى فيها الزوج للقيام بمثل هذه المهمة !

وهنا ازدادت عينا السير جوزيف ضيقا وقال : لقد ادركت سبب امتداح الناس لك . .

ــ متى اختفى الكلب ؟

ــ منذ اسبوع بالضبط .

ــ هل رجع اليكم ؟

فاحمر وجه السير جوزيف وقال : نعم

فصاح بوارو :

ــ اذن ما دورى انا . . وماذا تريد منى ما دام الكلب قد عاد ؟

فقال السير جوزيف :

ــ نعم سأروى لك القصة بحذافيرها . .

منذ أسبوع خرجت زوجتى ومعها كلبها البكينيز وتوجهت الى حديقة كنسنجتن حيث سرق . وفى اليوم التالى طولبت

بمائتى جنيه مكافأة لرده .

ـــ وام توافق طبعا على دفع المكافأة ؟

ـــ لم اوافق او بعبارة أصح لم استرح لتصرف زوجتى التى لم تكاشفنى بالحقيقة الا بعد أرسال المكافأة الى العنوان الذى حدد لهـــا !

ـــ وهل عاد الكلب ؟

ـــ نعم . فى نفس ذلك المساء رن جرس الباب فوجدناه يجلس وحيدا على العتبة .

ـــ حسنا . . استمر .

ـــ بعد ذلك صارحتنى زوجتى بما فعلت فكدت اجن من شدة الغيظ ولكنى تمالكت نفسى اذ لم أجد فائدة من الغضب على شيء مضى . ولعلى كنت على وشك نسيانه لولا ان قابلت صديقى صمويل فى النـــادى .

ـــ ماذا ؟

ـــ لقد وقعت له نفس الحادثة وطلب من زوجته أن تدفع ثلاثمائة جنيه ولهـــذا قررت ان اضـــع حـــدا لهذه المهازل فاستدعيتك .

ـــ ولكن الطريق السهل الذى لا يكلفك شيئا هو ان تبلغ البوليس !

ـــ هل أنت متزوج يا مستر بوارو ؟

ـــ لم تتيسر لى هذه السعادة مع الأسف .

ـــ لو أنك نعمت بهذه السعادة لعلمت أن النساء مخلوقات عجيبة . فبمجرد ان ذكرت البوليس أمام زوجتي كاد يطير

عقلها فرقا من ان يصيب كلبها المدلل ســـوء ولولا اصرارى على استدعائك لمـــا أذعنت !

ــ الموقف دقيق . فهل توافق على ان اقابل زوجتك لاحصل منها على معلومات أوفى ولاؤكد لها أن تطمئن فى المستقبل على كلبها العزيز ؟

فأومأ السير جوزيف برأسه بالموافقة ثم وقف وقال :

ــ اذن سآخذك معى فى سيارتى .

* * *

كانت غرفة الاستقبال فسيحة فخمة الاثاث ينبعث منها الدفء والعطر . وكان يجلس بها سيدتان . وعندما دخل السير جوزيف وصاحبه اندفع كلب صغير من النوع الثمين نحو بوارو وراح ينبح بشدة . فأخذت صاحبته تلطف من حدته ورجت مرافقتها أن تسكته !

فقال بوارو : كلب كالاسد . لا يهاب احدا ولا يخشى شيئا .

وبعد أن قدمه السير جوزيف الى زوجته تركهما وانصرف .

كانت الليدى هوجين سيدة ضخمة الجسم يعلو هامتها شعر احمر من اثر الخضاب . وكانت وصيفتها أو مرافقتها مس كارنابى مقبولة الشكل وان تكن قـــد جاوزت الأربعين من عمرها !

قال بوارو :

ــ هل تتفضلين باخبارى عن ظروف هذه الحادثة يا ليدى هوجين ؟

فقالت الليدى :

ــ أشكرك لاهتمامك الملحوظ بهذه الحادثة التى كان سيذهب ضحيتها كلبى العزيز !

وبعد ان أظهرت مس كارنابى شيئا من اللوعة على ما كان سيلقاه المسكين . قال بوارو : اريد أن اعرف الحقيقة !

فأجابته الليدى :

ــ حسنا . فقد خرج الكلب للنزهة مع مس كارنابى ..

وهنا قاطعتها مس كارنابى :

ــ نعم لقد كانت غلطتى . كم كنت غبية ومهملة !

فقالت الليدى :

ــ لا أريد تأنيبك يا عزيزتى .. فانى أظن انك كنت ذكية لبقــة .

فالتفت بوارو الى مس كارنابى وقال : ماذا حدث ؟

ــ شىء عجيب حقا . كنا نسير فى المنتزه فوق العشب وبين الزهور وكان شانتنج الكلب الظريف يتولى القياد، يجرى امامنا حينا ويقف احيانا حتى اخذنا نصيبنا من التنزه . وفى أثناء عودتى لفت نظرى طفل صغير بوجنتيه الورديتين وشفتيه القرمزيتين اللتين انفرجتا عن ابتسامة جذبتنى اليه فوقفت أسأل مربيته عن عمره . فأجابتنى بأنه يبلغ الثمانية عشر شهرا . ولم يتجاوز حديثى مع المربية أكثر من دقيقتين وبعد ذلك تلفت حولى فلم أجد الكلب واذا بى افقد مرشدى ودليلى !

فقالت الليدى :

ــ لو كنت منتبهة يقظى لمــا فقدت دليلك ..

فأغرورقت عينا السيدة .. ولكن بوارو استدرك ذلك وسألها بسرعة :

ــ وماذا حدث بعد ذلك ؟

فأجابت مس كارنابى :

ــ لقد بحثت عنه فى كل مكان وطفقت اناديه بأعلى صوتى كمن اصابه مس . ولما يئست سألت حارس المنتزه اذا كان قد راى احدا يحمل كلبا وهو خارج من المنتزه فأجابنى بالنفى . واخيرا عدت آسفة حزينة !

وبعد فترة قصيرة من الصمت قال بوارو :

ــ وبعد ذلك تسلمتم الخطاب ؟

فقالت الليدى :

ــ وجدت فى أول بريد جاءنا فى صبيحة اليوم التالى خطابا يقول كاتبه اننى اذا كنت اريد أن أرى كلبى ثانية فعلى ان ابعث بورقتين من ذات المائة جنيه بعنوان الكابتن كورتس رقم ٣٨ شارع بلومسبورى مع تحذيرى بأنه اذا وجدت اية علامة بالنقود أو بلغ البوليس اى نبأ فستقطع أذنا الكلب ويفصل ذيله .

فقالت مس كارنابى : ما اقسى قلوب بنى الانسان !

واستأنفت الليدى حديثها :

ــ وذكر الخطاب بأنى اذا أرسلت النقود حالا فسوف يعود الى كلبى سليما معافى أما اذا لجأت الى البوليس فالقصاص واقع على الكلب لا محالة !

قالت مس كارنابى بصوت متهدج :

ــ لا يزال الرعب يتملكنى كلما تخيلت ان المستر بوارو

من رجال البوليس !

فأجابها بوارو :

ــ ولكنى لست من رجـال البوليس وستسير تحرياتى بمنتهى الحذر والهدوء وسيكون كلبك فى أمان .

فوقعت كلماته من قلب السيدتين موقعا حسنا واستطرد يقـول :

ــ هل الخطاب موجود لديك ؟

فأجابت الليدى :

ــ كلا . لانى امرت برده ثانية مع النقود .

ــ هل نفذت ذلك الأمر ؟ ــ نعـم ..

فقالت مس كارنابى : ولكنى محتفظة بسلسلة الكلب ويمكننى أن احضرها .

وانتهز بوارو فرصة خروجها من الغرفة ليستأنف حديثه بحرية مع الليدى التى اخذت تقول :

ــ آمى كارنابى طيبة وان كانت لا تخلو من الطيش كسائر اترابها اللائى عاشرتهن فهن جد مغرمات بالأطفال .. ولكن على الرغم من ذلك فما كنت اظن ان تفعل كارنابى مع كلبى أكثر مما فعلت ! ؟

فقال بوارو :

ــ ولكن ما دام الكلب قد فقد منها فلابد وان يرتاب المرء فى امانتها . هل قضت فى خدمتك وقتا طويلا ؟

ــ استخدمتها منذ عام تقريبا وكانت قبل ذلك فى خدمة مدام هارتنجفيلد . اذ قضت عندها عشرة أعوام .. وهى

شخصية ممتازة .

وعادت مس كارنابى تحمل السلسلة الخاصة بالكلب وسلمتها لبوارو فاخذ يفحصها بدقة وقال :

ــ نعم ولكن السلسلة مقطوعة من غير شك . . !

وابثت السيدتان صامتتين الى ان قال :

ــ سأحتفظ بها على كل حال . . !

ووضعها فى جيبه بكل هدوء . . وتنفست السيدتان الصعداء لأن الرجل لم يفعل أكثر مما كان ينتظر منه !

* * *

لم يكن من عادة بوارو ان يدع الأمور تمر من غير أن يمعن فى تمحيصها وان كانت الظواهر تدل على ان مس كارنابى امرأة حمقاء الا أن موقفها فى هذا الحادث كان يدعو الى الريبة . . لهذا أصر على مقابلة ابنة شقيق مدام هارتنجفيلد ! لأن هذه الأخيرة كانت قد توفيت .

وقالت مس مالتراهر :

ــ آمى كارنابى ؟! نعم اذكرها جيدا ! سيدة طيبة . كانت موضع تقدير عمتى جوليا ! تحب الكلاب وتجيد القراءة بصوت مرتفع ! ماهرة ومطيعة ! هل حدث منها شىء ؟ لقد اعطيتها شهادة حسنة لتقدمها الى مخدومتها الجديدة وكان ذلك منذ عام تقريبا !

فقال بوارو :

ــ لا تزال مس كارنابى عند حسن ظنك بها . . ولكن مشكلتها انها فقدت كلب مخدومتها . . !

ــ مس كارنابى تحب الكلاب وقد كان لدى عمتى كلب عزيز . . تركته لهـــا بعد وفاتها . . فكانت تحبه وتدلله وأعتقد انها حزنت كثيرا لموته . . نعم انها سيدة طيبة وان كانت لا تخلو من حماقة . .

وكانت الخطوة التالية لبوارو وهى سؤال حارس المتنزه الذى شهد الحادث . . فقال الرجل :

ــ سيدة بدينة . . فقدت كلبها . انى اعرفها ويمكننى ان ارشد اليها لو رأينها لأنها دائمة التردد بعد ظهر كل يوم لقد حضرت وبرفقتها كلبها كالمعتاد . . ولكنها فقدته فجاءتنى تسأل فى هلع واضطراب عما اذا كنت قد رأيت كلبها فأجبتها بأن الكلاب تأتى الى هذا المتنزه بكثرة وعلى اختلاف أنواعها ويتعذر على ان اميز بينها .

فهز بوارو رأسه ثم ذهب الى المنزل رقم ٨٤ بشارع بلومسبورى . . وجد الأرقام ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ قد وضعت جميعها على واجهة فندق بلاكلافا !

صعد درج الفندق ثم دفع الباب فإنفتح ! زكمت انفه رائحة كرنب وبقايا طعام الافطار ! . . وجد على يمينه منضدة والى جانبها رف لخطابات الزائرين . . فوقف يتأمله لحظة . . ثم دفع بابا على يمينه أدى به الى ردهة بهـــا مقاعد مريحة مغطاة بقماش الكريتون المنقوش وبضع مناضد صغيرة مبعثرة هنـــا وهنـــاك !

وكان يجلس بالردهة ثلاث سيدات شمطاوات ورجل عجوز مقطب الوجه حديد النظر فرفع الجميع رؤوسهم . . ينظرون

أنى هدا الضيف الفضولى . . ! ولكن بوارو انسحب بسرعة وسار فى ممر طويل الى حيث تفرع منه ممر آخر الى الجهة اليمنى ادى به الى غرفة الطعام والى غرفة اخرى على بابها لافتة صغيرة كتب عليها « المكتب » . .

طرق باب المكتب طرقا خفيفا فلم يجبه أحد . فتح الباب فرأى مكتبا كبيرا عليه بعض الأوراق ولكنه لم يجد احدا . . ! فانسحب واغلق الباب ثانية . . ثم دخل غرفة الطعام . . !

وجد بها فتاة بائسة عليها ميدعة قذرة وتحمل سلة صغيرة . ملأى بالملاعق والسكاكين . . تضع منها ما تريد على المائدة !

قال بوارو معتذرا :

ـ معذرة . . هل يمكننى ان اقابل المديرة . . ؟

ـ أؤكد لك اننى لا ادرى . . !

ـ الا يوجد احد بالمكتب ؟

ـ أؤكد لك اننى لا اعرف أين هى ؟

ـ ربما تستطيعين العثور عليها ؟ !

ـ حسنا . . سأحاول !

فشكرها بوارو وذهب الى الردهة ينتظر المديرة زكمت أنفه رائحة عطر البنفسج معلنة قدوم شخص !

وكانت القادمة هى مس هارت المديرة . . سيدة أنيقة فيها جاذبية . . ! قالت معتذرة :

ـ أنا آسفة لانى لم اكن فى مكتبى . . هل كنت تريد غرفة ؟ !

فقال بوارو :

ــ كلا . . اننى ابحث عن صديقى الكابتن كورتس !

ــ كابتن كورتس ؟ ! لا اذكر متى سمعت هذا الاسم .

ــ ربما لم تسمعى به . . ولكن هل يقيم هذا الشخص هنــــا ؟

ــ أؤكد لك انه لم ينزل هنا فى الأيام الأخيرة . . وان هذا الاسم معروفا لدى . أيمكنك أن تصف لى صاحبه ؟

ــ من الصعب على ان أصفه . ولكنى اظن ان الخطاب تصلكم بأسماء لا وجود لاصحابها عندكم ؟ !

ــ قد يحدث ذلك طبعا !

ــ ماذا نفعلين بمثل هذه الخطابات ؟

ــ نحتفظ بها حتى يأتى اصحابها واذا طال عليها الا اعدناها الى مكتب البريد . . !

فهز بوارو رأسه وقال :

ــ آه . . الواقع اننى كنت قد كتبت خطابا لصديقى . .

فتفرست فيه مس هارت بحدة وقالت :

ــ اذكر انى قرأت هذا الاسم بأحد الخطابات . . ولكن نزلاءنا وضيوفنا من رجال الجيش السابقين كثيرون جدا فدعنى ابحث !

وراحت المديرة تبحث فى مكتبها . . واســــتدرك قائلا :

ــ لا يوجد الخطاب عندكم الآن . . وربما رد ثانية الى مكتب البريد . . انا آسف ليس الأمر مهما على كل حال !

وانصرف بوارو . . وقالت المديرة وهى تودعه :

ربما يأتى صديقك هنا فى فرصة أخرى !
لا يحتمل حضورة ثانية .. لقد كنت مخطئا .. !
لت المديرة ولا يزال عطر البنفسج ينتشر من ثيابها
نجو :
نحن نعد لنزلائنا أثاثا فخما ونخدمهم بأمانة ولا نتقاضاهم
جر يسير مع تقديم القهوة عقب الأكل .. هل تتفضل معى
ية الغرف .. ؟
كن بوارو استطاع ان يهرب منها بلباقة .. !

* * *

كانت غرفة الاستقبال الخاصة بمدام صمويل اكثر اتساعا
أثاثا من غرفة الايدى . ! وكانت صاحبتها اكثر طولا . تصبغ
بمزيج الاكسوجين اما كلبها المدلل فاسمه ناكى بو .
الآخذ يفحص بوارو بعينيه الواسعتين .. واما وصيفتها
كيبل فتختلف عن مس كارنابى بنحافة بدنها وان كانت
بها فى بعض الصفات والحركات .. وقد لقيت من مدام
يل من التعنيف لفقد كلبها المدلل ما لقيته زميلتها .. !
قالت مس كيبل :
- كانت سرقة كلبنا حادثة غريبة حقا تمت فى ثانية واحدة .
فى مربية معها طفل جذاب عن الوقت ..
قاطعتها مدام صمويل بقولها :
- وبينما هى تتحدث مع المربية اذا باللص يقطع الطوق
رق نلى بو ..
وقالت مس كيبل وهى تكاد تبكى :

ـ كل هذا حدث فى اقل من ثانية . . وعبثا حاولت ار
ولا يزال الطوق معى . اتريد ان تراه يا مسيو بوارو ؟
ـ كلا . . ! ولكنكم بعد ذلك تسلمتم خطابا ؟
لقد سارت تلك القصة فى نفس الطريق الذى سار
القصة الأخرى ولم تختلف عنهـــا الا فى نقطتين ثانو
المبلغ ثلثمائة جنيه : والعنوان الكوماندور بلاكلى بف
هارنجتون رقم ٧٦ بحدائق كلونميل كنسنجتن !
قالت مدام صمويل :
ـ وقد ارسلت المبلغ كاملا لا ينقص ولا يزيد . .
فقال بوارو مبتسما :
ـ وبالطبع لم يكن هناك شخص بهذا الاسم ؟
واستطردت مدام صمويل تقول :
ـ ولكن الحادث ازعج زوجى كثيرا !
فقال بوارو :
ـ لعلك لم تستشيريه قبل ارسال النقود . .
ـ كلا بالتأكيد . . لأن للرجال طباعا عجيبة فهم ينش
فى مواقف يحسن فيها التساهل . . ولو كنت اخبرته لاص
ابلاغ البوليس . . وبهذا نفقد كلبنا العزيز الى الأبد . . و
اخبرته فى النهاية بعد ان عاد الى ناكى بو سالما معافى . !
ـ حسنا . . حسنا . . !
ثم استطردت مدام صمويل تقول وهى تصلح من س
الماسى . وتدير خاتمها الثمين فى اصبعها :
ـ ولكننى لم اره فى حياتى أكثر غضبا مما كان فى

اليوم . لأن الرجال يركزون اهتمامهم فى المـــال !

* * *

ذهب بوارو الى مكتب السير جوزيف هوجين وبعث الي ببطاقته . . وبينما هو فى انتظاره اذا بفتاة شقراء تخرج مز لدنه حاملة بعض الأوراق . . ومرت بجانبه وهى تنظر الي شزرا . . !

كان السير جوزيف يجلس الى مكتبه الفخم وقد ظهر على ذقنه اثر من احمر الشفاه . . قال لضيفه :

ـ اجلس يا مسيو بوارو . . هل لديك اخبار تهمنى ؟

فقال بوارو :

ـ المسألة واضحة جدا فى حادثكم وحادث السيرصمويل . نقود ترسل الى فندقين عامين ليس فيهما بواب او حارس . والمترددون عليهما كثيرون . معظمهم من رجال الجيش المتقاعدي ومن السهل على اى فـــرد من المترددين أن يأخذ ما يريد م الخطابات أو ينتزع ما بداخلها من نقود ويردها الى مكان بعد ان يستبدل بالنقود اوراقا بيضاء من غير أن يجد عي تراقبه . . !

ـ هذا معناه انك لم تستطع الاهتداء الى اللص !

ـ كلا . . ولكن الاهتداء يتطلب بعض الوقت !

فنظر اليه السير جوزيف مندهشا وقال :

ـ متى ستفيدنى بالنتيجة ؟

ـ قـــريبا . . !

ـ ولكنى اعتقد انك كلما تعمقت فى بحثك استعصى عل

لأمر !

ــ لا تخف من الفشل .. لأن بوارو لا يعرف الفشل .. !

فنظر اليه السير جوزيف وهو يقرض بأسنانه وقال :

ــ هل انت واثق من نفسك ؟

ــ كل الوثوق ..

ــ ولكن تأكد ان الغرور كثيرا ما يسبق الفشل .

* * *

قال بوارو لخادمه الخاص جورج بنبرات تشيع فيها الثقة :

ــ افاهم أنت يا جورج ؟

ــ نعم يا سيدى .. !

ــ يحتمل ان تكون شقة او فيللا فى مكان ما .. ويقع هذا المكان بالضبط فى جنوب المتنزه وشرق كنيسة كنسنجتن وغرب طرة الفرسان وشمال طريق فولهام .. !

ــ افهم ذلك جيدا يا سيدى .. !

ومضى بوارو يقول :

ــ لغز عجيب حقا يحتاج حله الى مهارة فائقة .. هل تطيع ان ابهر زبونى بعبقريتى الفذة .. ؟ ولكنه مع الاسف به صانع الصابون بمدينة لياج الذى سمم زوجنه ليتزوج كرتيرته الشقراء .. كانت مأساة ذلك الصانع من القضايا ى نجحت فيها واكسبتنى شهرة واسعة .

فهز جورج راسه وقال وهو يتصنع الجد والرزانة :

ــ هؤلاء الشقراوات يا سيدى هن السبب فى معظم اعب .. !

* * *

بعد ثلاثة ايام جاءه جورج بالعنوان المطلوب مكتوبا على ورقة صغيرة فقال له :

ــ انت مدهش يا جورج . هل عرفت اليوم بالضبط ؟

ــ الثلاثاء يا سيدى . .

ــ عجبا . . من حسن الحظ ان اليوم يوافق الثلاثاء . . يجب الا نتأخر . .

وبعد نحو عشرين دقيقة كان بوارو يصعد الدرج فى مبنى مظلم . . بشارع متواضع . . ولما احس بالتعب وقف ليستريح قليلا قبل ان يضغط على جرس الشقة رقم ١٠ ولكنه سمع من خلف الباب صوتا يقطع حبل السكون . . سمع كلبا ينبح بشدة .

هز بوارو راسه وابتسم قليلا ثم تقدم ليضغط الجرس . . فازداد النباح شدة وانفتح الباب . .

كادت مس كارنابى تقع على الأرض وهى تدق صدرها من الدهشة والوجل . .

فقال بوارو : ارجو ان تسمحى لى بالدخول . .

ودون ان ينتظر منها جوابا دخل غرفة الاستقبال . . وكان بابها مفتوحا فتبعته مس كارنابى كأنها فى حلم عميق . غرفة صغيرة ولكنها مكتظة بالاثاث . . كانت تتمدد على اريكة فيها امراة عجوز بالقرب من المدفأة . . وقفز من جوارها كلب مدلل يحاول ان ينبح على الضيف الفضولى . . ولكن بوارو عرفه . وقال :

ــ لقد عرفت هذا الكلب . وهذه السيدة هى اختك وانت تاتين الى هنا كل يوم ثلاثاء لأنه يوم اجازتك اليس كذلك ؟

فقالت مس كارنابى : نعم انها شقيقتى اميلى .
وحمل بوارو الكلب ووضعه على ركبته وقال :
ــ أعتقد ان مهمتى اوشكت على نهايتها فقد وقع الأسد فى قبضتى . . !
فقالت آمى كارنابى بصوت هادىء غليظ : هل عرفت كل شىء حقـــا ؟
ــ اعتقد ذلك . . ويبدو لى انك المحور الذى ندور عليه هذه الحوادث بمساعدة هذا الكلب المدعو أوغست . . فأنت تخرجين بكلب مخدومتك . . وبدلا من الذهاب به الى المتنزه تحضرين به الى هذه الشقة وتستبدلين به الكلب أوغست . . حتى اذا سئل حارس المنتزه أو المربية اذا امكن العثور عليها قررا انك كنت تصطحبين كلبا مدللا . . ولكنه فى الحقيقة هو هذا الكلب أوغست المتمرن على العودة الى هذا المكان بمفرده . عندما تنتزعين طوقه . . وبعد دقائق تصيحين منزعجة بأن كلبا مدللا قد سرق منك . .
وبعد لحظة من الصمت لم تجد مس كارنابى بدا من الاعتراف بالحقيقة . . فتظاهرت بالجد والكبرياء وقالت :
ــ نعم . . هذه هى الحقيقة . وليس لدى شىء أقوله . . !
ــ لا شىء يا سيدتى ؟
ــ لا شىء . . فأنا لصة . . وقد وقعت الآن بين يدى العدالة !
ــ لا شىء تقولينه للدفاع عن نفسك ؟
فاحمر خداها فجأة . . وقالت :

ـــ لست نادمة على ما فعلت وانت رجل عطوف يا مسيو بوارو .. ولعلك ادركت انى مرتعبة خائفة !

ـــ ممن تخافين ؟

ـــ نعم .. انه لمن الصعب على الرجل الكريم ان يدرك حقائق الأمور .. فهانذا يا سيدى امرأة ساذجة لا اعرف مهنة تقينى شر العوز .. وقد اوشكت ان تتقدم بى السن .. ولذا ترانى دائمة الاشفاق من مستقبلى المظلم .. لم ادخر له مالا ينفعنى ويقيم اود شقيقتى اميلى .. وكلما كبرت نفر منى الرجال ولم يتقدم الى منهم من يطلب يدى . وامثالى ممن ناء عليهن البؤس بكلكله كثيرات لا يجدن اجور الغرف الحقيرة التى يسكنها .. ولست انكر ان الدولة قد انشأت بعض الملاجىء .. ولكن دخولها لايتيسر الا عن طريق ذوى النفوذ الذين لا يعرفهم غير القليل .. ولهذا تجدنى يا سيدى دائمة الخوف مما ينتظرنى .. كثيرة الاشفاق على مستقبلى المنكود !

وهنا شعرت بصوتها يضطرب .. فتجلدت وقالت :

ـــ ولعلك عرفت يا سيدى ان هذه الكلاب المدللة المعروفة باسم الباكينيز تتشابه كلها فى الشكل والحجم . وربما يصعب على اشد الناس فطنة ان يميز بينها . ومن يستطيع أن يفوق مثلا بين اوغست ونانكى بو وشانتنج ؟ اليس هذا الكلب أوفر ذكاء واجمل منظرا من الآخرين ؟ ولهذا نبتت لدى الفكرة بفضل اوغست الذى يقتنى اخواته كثير من السيدات الموسرات .. !

فقال بوارو وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة :

ـــ لاشك انها فكرة شيطانية وعمل مريح .. كم درت عد
هذه اللعبة ؟

فقالت مس كارنابى بكل بساطة :

ـــ لقد اكمل شماننتج عدد الكلاب المخطوفة ستة عشر .

ـــ اذن فأهنئك على احكامك لطريقتك المدهشة .. !

فقالت آمي كارنابى : كان ابى يقول دائما انى اجيد ر
الخطط المحكمة .. !

فانحنى بوارو قليلا وقال :

ـــ نعم .. لانك فى الاجرام تتبوأين مركز الصدارة .. !

ـــ الاجرام .. ؟ ولكنى لا اشعر باننى ارتكبت جريمة .

ـــ ماذا تستشعرين اذن ؟

فقالت مس كارنابى :

ـــ الحق معك يا سيدى .. لان فى هذا العمل خر
للقانون .. ولكنى مع ذلك استطيع ان ابرر لك موقفى بـ
جميع السيدات اللائى يستخدمننا من أمثال الليدى يتسـ
بالقسوة والخشونة .. فمخدومتى مثلا لا تعبأ بما تقول .
وتغلظ لى القول .. واكون مضطرة بالطبع الى التزام الصمـ
مع كبت شعورى بالحرج والضيق ..

فقال بوارو : نعم انى افهم ما تقولين .. !

وعادت مس كارنابى تقول :

ـــ واخيرا ارى الأموال تبعثر هنا وهناك بغير حساب .
واسمع احيانا سير جوزيف هوجين يتحدث عن أساليبه فى كسـ

العائلة .. فأرى فيها على قدر فهمى طرقا غير شريفة
عتقدت ان مائتى جنيه مبلغ يسير لن يضيره .. !
نال بوارو :
- ارجو ان تخبرينى يا مس كارنابى عما اذا كنت قد نفذت
تك عبارات التهديد التى استعملتها فى خطاباتك .. ؟
- تهديد ؟
- هل اضطررت الى تشويه أجساد الحيوانات على نحو
ـرت فى رسالتك ؟
نظرت اليه مس كارنابى بانزعاج .. وقالت :
- كلا .. لم افكر فى ذلك مطلقا .. تلك العبارة كانت
لمسة فنية .
- نعم .. فنية جـــدا ..
- كان أوغست هو وسيلتى الوحيدة كما كنت بالطبع
من ان هؤلاء السيدات لن يخبرن ازواجهن بالخطابات
: دفع المبالغ المطلوبة .. وهكذا نجحت طريقتى بكل
. ففى تسع حالات من عشر . كانت تذهب الوصيفة
افقة بالخطاب وبداخله النقود الى مكتب البريد فتفتحه
ونأخذ منه النقود ونضع بدلها ورقة بيضاء ونعيده الى
ثانية .. وفى حالتين أو ثلاث .. كانت السيدة تذهب
الى مكتب البريد وعندئذ تتوجه الوصيفة الى الفندق
الخطاب من مكانه المعروف .. فالمسألة كما ترى جد
! .

ـــ ومسألة المربية والطفل كيف كانت تتم ؟
ـــ من المعروف يا مســـيو بوارو ان العوانس مغر
بالأطفال . فليس بدعا ان تنسى الوصيفة كل شيء ..
صادفها طفل ظريف .. ! ولن تتهم ابدا بالتواطؤ والاهمال
فتنهد بوارو وقال :
ـــ انت على جانب عظيم من الفراسة والذكاء وح
التدبير .. وتعرفين كيف تقومين بتمثيل ادوارك بكل
حتى ان الليدى لم تجد عليك اى مأخذ عند مقابلتى لكما
فلا تأسفى من عدم تعلمك مهنة تقيك شر العوز .. فقد منـ
الطبيعة ذهنا صافيا وشجاعة نادرة .
فابتسمت مس كارنابى وقالت : ولكنى مع ذلك لم
من يد العدالة .. !
ـــ لا يمكنك ان تفلتى من يدى طبعا . وعندما قابلت
صمويل تحققت من أن سرقة شانتنج ما هى الا حلقة فى سلـ
واحدة من الجرائم .. وعرفت بالبحث ان لديك كلبا من
الباكينيز وانك تعولين اختا مريضة .. فكلفت خادمى ان
فى دائرة محدودة عن شقة تسكنها سيدة مريضة تقتنى
الكلب . وتزورها اختها مرة فى كل أسبوع .. !
فهمت مس كارنابى بالوقوف وهى تقول :
ـــ لقد أودع الله فى قلبك رحمة وفى رأسك حكمة . فـ
ان أسألك وقد أصبح لا مفر لى من السجن عدم نشر اى
عن قضيتى لأن هذا سيؤذى شقيقتى اميلى ويضر بسمعتـ
معارفنا القدماء .. ولهذا أقترح الذهاب الى السجن با

ار وارجو الا اكون مخطئة فى هذا الرجاء .. ؟ !
ال بوارو :
ـ بل اعتقد انى سأفعل ما هو اكثر تسامحا .. على
ان اضمن أن حوادث اختفاء الكلاب لن تتجدد منذ الآن
ذلك اعتبر ان كل شىء قد انتهى .
ـ نعم .. نعم يا سيدى ..
ـ اما النقود التى اخذتها من الليدى فيجب ان ترد
ـا !
فأسرعت مس كارنابى الى مكتبها وفتحت الدرج وعادت
ود وسلمتها له فوضعها فى جيبه بعد ان اطمأن الى صحة
ها وقال :
ـ ارجو ان اتمكن يا مس كارنابى من اقناع السير جوزيف
م السير فى الدعوى ضدك ؟
ـ اوه يا مسيو بوارو .. !
وهنا صاحت اميلى المريضة صيحة فرح واطمئنان .. واخذ
ـت يبصبص بذنبه جذلا مستبشرا فوجه اليه بوارو حديثه
:
ـ ارجو ان تعيرنى شيئا واحدا يا عزيزى .. هو ذلك
اء السحرى الذى يحجبك عن اعين الناس لانه يلزمنى فى
ى الشاق المضنى .. فمن كان يظن انك ترتدى « طاقية
ناء » لتقوم بدورك الغامض فى هذه القضية العجيبة بدون
اك احد ؟ !
فقالت مس آمى كارنابى :

ـــ ليس هذا بعجيب .. فقد علمتنا الاساطير ان الباكنيز قد انحدرت من اصلاب الأســـود .. وانها محتفظة بما ورثته عن اجدادها من شجاعة وقوة .. !

فقال لها المستر بوارو :

ـــ اظن ان اوغست هو الكلب الذى تركته لك هارتنجفيلد وقد اشعت عنه انه مات .. ؟ افلا تخافين ع عودته وحيدا فى هذا الزحام ؟

ـــ كلا يا سيدى . فقد اصبح اوغست ماهرا جدا فى ا اخطار الطريق وقد دربته على التزام طريق واحد لايتعداه .

ـــ لا شك انه فى هذه القضية بالذات قد تفوق بذكائه الآدميين .. !

* * *

قال السير جوزيف .. وقد استقبل بوارو :

ـــ ارجو ان تكون قد وصلت الى نتيجة .

فأجابه بوارو وهو يهم بالجلوس :

ـــ لى عندك رجاء .. قد عرفت اللص وتوفرت الأدلة على ادانته . ولكنى اشك كثيرا فى امكان حصولنا النقود منه !

فاحمر وجه السير جوزيف وقال :

ـــ لن نحصل منه على نقودنا المغتصبة ؟

فاستمر بوارو يقول :

ـــ انا لست من رجال البوليس . ولكنى مخبر خاص

بمهمتي لحسابك الشخصي . ولهذا اعتقد انه يمكنني ان
: نقودك من اللص لو انك تعهدت لى بعدم مقاضاته !
ـ آه . . ولكن هذا يتطلب شيئا من التفكير !
ن المسألة تهمك شخصيا وحلها بين يديك أما اذا نظرنا
من الناحية العامة . . فاحترام القانون والنظام يقتضيك
تمرار فى القضية .
ـ ولكنى اكره ان يقول الناس ان لصا غرر بى واغتصب
ى . . !
ـ ماذا ترى اذن ؟
نضرب السير جوزيف بقبضة يده على المنضدة وقال :
ـ ولكنى سأعرف كيف أموه على الناس فلن يعرفوا حقيقة
الذى سلب منى فنهض بوارو وسار نحو منضدة ليكتب
بمبلغ مائتى جنيه . . ثم سلمه للسير جوزيف . . فسأله
صوت خافت : حسنا ! ولكن من يكون هذا اللص ؟
ز بوارو رأسه وقال :
ـ ما دمت قد قبلت النقود . فليس من حقك ان تسألنى
لص . . !
طوى السير جوزيف الشيك ووضعه فى جيبه . . وقال :
ـ شكرا . . شكرا . . النقود هى الهدف الذى نسعى
ولكن بكم تظننى مدينا لك . . ؟
ـ لن يكون أجرى عاليا . لأن القضية كما قلت لك بسيطة
ـ القضايا التى أقبلها فى هذه الأيام من نوع القتل والجرائم
مة !
قال السير جوزيف : لأنها قضايا شيقة . . رغم فظاعتها . !

فقال بوارو :

ـ قد تكون هذه القضايا زاخرة بالغرابة والمفاجآت . ولكنك تذكرني ببطل جريمة حدثت منذ سنتين في بلجيكا لشدة الشبه بينكما .. كان صاحب مصنع للصابون .. وسمم زوجته ليقترن بسكرتيرته الحسناء .. نعم ان الشبه بينكما غريب جـــدا !

ماتت الكلمات في فم السير جوزيف وحالت شفتاه الى لون ازرق وهرب دمه وجحظت عيناه وغاص في كرسيه حتى كاد ان يختفي فيه ..

واخيرا ادخل يده المرتعشة في جيبه وتناول الشيك ومزقه اربا اربا وقال :

ـ اعتقد ان كل شيء قد انتهى . اعتبر المبلغ اجرا لك

ـ ولكن اجرى لا يكون كبيرا الى هذا الحد .. !

ـ حسنا .. ! ولكني تبرعت لك به !

ـ سأتصدق به على المعوزين .. !

ـ افعل به ما تشاء .. !

فأحنى بوارو راسه قليلا وقال :

ـ ارجو يا سير جوزيف ان تكون اكثر حذرا لخطورة مركزك .. !

فقال السير جوزيف بصوت خافت :

ـ لاداعى لهذا التحذير .. فساكون اكثر حذرا مما تظن .

وخرج بوارو وهو يقول لنفسه :

ـ اعتقد ان تصرفي كان سليما .. !

* * *

قالت الليدى لزوجها :

ــ ما لهذا الدواء قد تغير طعمه ولم تعد له المرارة التى كنت استشعرها من قبل ؟

فقال السير جوزيف :

ــ لأن الصيادلة قوم مهملون .. فى كل مرة يتغير تركيبهم لنفس الدواء .. فنجده مختلفا من حين لآخر .. !

فقالت الليدى فى غمرة من الشــك : اعتقد انه الدواء الحقيقى هذه المرة !

ــ طبعا هو الدواء الحقيقى .. اى شىء آخر تظنينه .. !

ــ هل وصل الرجل الى نتيجة فى مسألة شمانتنج .. ؟

ــ نعم .. لقد احضر نقودى كاملة .. !

ــ من هو ذلك اللص الاثيم ؟

ــ لم يشأ ان يفضى الى بحقيقته .. بوارو شخص غامض وعلى كل حال لا تهتمى بهذه المسألة ..

ــ انه على ضآلة جسمه رجل ظريف !

فشعر السير جوزيف بقشعريرة تهز بدنه فأشاح بوجهه لأن ذكر بوارو جعله يتصوره امامه بلحمه ودمه .

ثم تجلد وقال : انه قزم ماهر .. !

وقال فى سريرة نفسه :

ــ فلتذهب جريتا الى حال سبيلها . اما انا فلن اقدم رقبتى بعد اليوم الى حبل المشنقة من اجل غانية شقراء !

* * *

ــ اوه .. !

حملقت آمى كرنابى فى الشيك بمبلغ مائتى جنيه وهى لا تكاد اصدق عينيها ثم قالت : اميلى .. اميلى .. اسمعى :

« عزيزتى مس كرنابى ..

اسمحى لى ان اقدم لك هذه المنحة المرفقة طيه ..

فقالت اميلى :

ــ المخلص هركيول بوارو ..

ــ انك سعيدة الحظ يا آمى . تصورى ماذا كان سيصبح مصيرك الآن .. ؟

فقالت آمى : كل شيء قد انتهى الآن .. اليس كذلك يا اوغست ؟ لن تذهب بعد الآن الى المنتزه معى او مع اية واحدة من صديقاتى وبرفقتنا المقص المعروف .. !

وغامت عيناها قليلا وتنهدت ثم قالت :

ــ ولكنى اشفق عليك يا عزيزى أوغست لمهارتك وذكائك ويحسن ان اروضك على شيء آخر .

ـ ٢ ـ

جريمة ولا جريمة

نظر بوارو الى الرجل الجالس امامه ..

انه الدكتور تشارلس أولدفيلد . فى الأربعين من عمره رمادى الشعر ذو عينين زرقاوين لاتكادان تستقران فى محجريهما تردد قليلا قبل ان يتكلم . ثم قال :

ــ لقد حضرت اليك يا مسيو بوارو برجاء غريب . ويحسن ان افضى اليك هنا بكل شىء لأنى متأكد من ان مسألتى تكاد تكون مستعصية .. !

فقال بوارو : ما دام الأمر كذلك فدعنى أرى واحكم .. !

فقال الدكتور اولدفيلد : لست ادرى لماذا ظننت ذلك .. فربما ..

فأتم له بوارو كلمته بقوله :

ــ ربما اتمكن من مساعدتك .. حسنا .. اخبرنى عن مسألتك ..

فاعتدل الدكتور أولدفيلد وقال :

ــ لا فائدة من ان يلجأ الانسان الى البوليس .. فكثيرا ما يفشل رجاله فى القضايا الهامة ولكن كل يوم يمر علينا تزداد الحالة سوءا ..

ــ ما هى تلك الحالة التى تزداد سوءا ؟

ــ الاشاعات يا سيدى تزيد موقفى حرجا . فمنذ عام

تقريبا ماتت زوجتى بعد مرض عضال لازمها سنين عديدة . ولكن الناس يشيعون انى قتلتها بالسم !

فقال بوارو : آها .. ولكن هل دسست لها السم ؟

فنهض الدكتور اولدفيلد مذعورا وقال : مسيو بوارو .. !

ـ هون عليك . واجلس وسنبحث كل شىء .. انت لم تدس السم لزوجتك .. اظن ان مقر عملك فى الريف .. ؟

ـ نعم فى لوجبرو بمقاطعة بركشير .. اكثر الامكنة صلاحية للاشاعات حيث تنمو وتكبر وتتضخم فى سهولة ويسر .

واقترب الدكتور بكرسيه قليلا واستمر يقول :

ـ ليست لديك فكرة واضحة يا مسيو بوارو عما اعانيه .. فانى لم اقم وزنا لما كنت اسمعه فى اول الامر . ولكن كلما مرت الأيام ازداد نفور الناس منى . وفى الشارع أرى العابرين يحاولون تجنبى وأصاب مهنتى الكساد والبوار .. واينما ذهبت وجدت الناس يتهامسون وينظرون الى شزرا قائلين بصوت اكاد اسمعه : اننى سفاك اثيم .. واخيرا وصلنى خطاب تهديد او خطابان ..

ثم صمت قليلا وعاد يقول :

ـ لا ادرى ماذا افعل ازاء هذه الحالة ولا كيف أحارب هذه الاكاذيب .. كيف يدحض الانسان اقوالا لا يواجهه بها مخترعوها .. انى ضعيف أعزل .. وقد تكسرت النصال على النصال واثخن قلبى بالجراح .

فهز بوارو رأسه وقال :

ـ نعم . الاشاعات فى الحقيقة تشبه افعوان ليرنيا ذا

السبعة رؤوس . . كلما قطعت راسا نبت فى مكانه راسان . . !

فقال الدكتور اولد فيلد :

ــ هذه هى الحقيقة . .ولهذا ترانى قد عجزت واسقط فى يدى ولذلك لجأت اليك فى النهاية . ولكنى لا ازال ضعيف الامل فى النجاح !

فصمت بوارو لحظة ثم قال :

ــ لست متأكدا اذا كنت سأجد فى قضيتك ما يحفزنى على الاستمرار فى تحقيقها . . ولكنى اشعر برغبة قوية فى الفتك بهذا الافعوان الخطير الذى يؤرقك . . اخبرنى قبل كل شىء عن الظروف التى ساعدت هذه الاشاعات على الانتشار ؟ لقد ماتت زوجتك منذ عام تقريبا فما هو سبب وفاتها ؟

ــ قرحة فى المعــدة . .

ــ هل تم فحص الجثة ؟

ــ كلا . . لأنها كانت تعانى هذا المرض منذ امد طويل !

فهز بوارو راسه وقال :

ــ ان الشبه قريب جــدا بين اعراض التسمم بالزرنيخ واعراض قرحة المعدة . وهذه حقيقة لا يكاد يجهلها احد فى هذه الأيام . . وفى العشر سنوات الأخيرة حدثت أربع وفيات وتم الدفن بدون معارضة او شبهة لوجود شهادات طبية جاء فيها الوفاة كانت بسبب قرحة فى المعدة . . ! هل كانت زوجتك اكبر منك سـنا . . !

ــ كانت تكبرنى بخمس سنوات . .

ــ متى تزوجتما . ؟
ــ منذ خمسة عشر عاما ،
ــ هل كانت تملك ثروة ؟
ــ نعم كانت غنية .. وبلغت تركتها حوالى ثلاثين ألف جنيه .. !
ــ تركة هائلة .. وقد آلت ليك طبعا .
ــ نعــم .. !
ــ هل كنتما على وفاق اثناء حياتها ؟
ــ بالتأكيد .. !
ــ الم يحدث بينكما شجار ؟
فقال الدكتور أولد فيلد بعد تردد قليل :
ــ كانت زوجتى قوية المراس خشــنة الطبع . وكانت بالنسبة لمرضها لا يعنيها فى الدنيا الا صحتها . ولهذا كانت دائمة الغضب تتصور جميع اعمالى احيانا بعيدة عن الصواب !
فقال بوارو :
ــ آه .. لقد فهمت .. ! ربما كانت تشكو من اهمالها وعدم تقديرها .. وان زوجها قد تعب من طول مرضها واصبح يتمنى لهــا الموت .. ؟ !
فلاحت على وجه الدكتور اولدفيلد امارات التأكيد لهذا الاستنتاج وقال وهو يبتسم : اصبت يا مسيو بوارو ..
فاستطرد بوارو يقول : هل كان لديها ممرضة تعنى بأمرها .. !
ــ نعم .. ممرضة ماهرة وقليلة الكلام .. لا تحب التدخل

في غير عملهـــا !

ــ ولكنها امراة فحسب . . ومهما كان ظاهرها يدل على الرزانة والصمت فهى تحب الكلام . لأن الطبيعة ارادت لهـــا ذلك . ولابد للثرثار ان تخطىء . . فالمرضة تثرثر والخادم يثرثر حتى تجد هذه الثرثرة طريقها المعبد الى اوشاب القرية وغوغائها . . هل يمكننى ان اعرف من هى السيدة الأخرى ؟

فلاح الغضب على وجه الدكتور اولدفيلد وقال : اكاد لا افهم قصدك ؟

فقال بوارو بهدوء :

ــ أعتقد انك تفهم . . من هى السيدة التى اقترن اسمها باسمك ؟

فنهض الدكتور اولدفيلد وهو محتقن الوجه وقال :

ــ ليس فى القضية اى ظل لامراة . . وانا آسف يا مسيو بوارو لاضاعة وقتك .

ثم توجه الى الباب فقال بوارو :

ــ وانا آسف ايضا لأنه يهمنى ان اساعدك بشرط ان تخبرنى بالحقيقة . . !

ــ لقد اخبرتك . . !

ــ كلا . .

فوقف الدكتور اولدفيلد والتفت اليه وقال :

ــ لماذا تصر على وجود سيدة فى هذه القضية . . ؟

ــ اتظن يا سيدى الدكتور انى اجهل عقلية المراة . . وان الاشاعات في القرى لا تروج الا حول العلاقات الجنسية .

فماذا سمم الرجل زوجته مثلا ايقوم برحلة الى القطب الشمالى وحيدا . لا يكدر صفره شيء . . لم يهتم بالأمر احد . . اما اذا كان فى نيته ان يتزوج امرأة أخرى فانه يصبح فى نظر عشيرته بغيضا آثما . . وتستشرى الاشاعة . . ويشب قرناها . . هذه ظاهرة نفسية عامة . .

فقال الدكتور أولدفيلد : لا يهمنى ما يجول فى اذهان هؤلاء الاوغاد . . !

فقال بوارو :

ــ عد اذن واجلس واجب على سؤالى . .

فعاد الدكتور اولدفيلد ببطء الى مكانه وقال : اظنهم تناولوا فى احاديثهم الخرقاء مس جان مونكريف الفتاة الظريفة التى تعمل معى فى العيادة .

ــ هل لها فى خدمتك وقت طويل ؟

ــ ثلاث سنوات تقريبا !

ــ هل كانت زوجتك تحبها ؟

ــ لا . . لا أظن . .

ــ هل كانت تغار منها ؟

ــ كانت من هذه الناحية فى منتهى الغموض !

فابتسم بوارو وقال :

ــ غيرة الزوجات من الأمور الشائعة . وقد علمتنى التجارب أن الغيرة لا توجد عندهن بدون أسباب حقيقية . وبالمثل تكون غيرة الرجال على زوجاتهم . فلابد للغيرة عند الجنسين من وجود دوافع قوية فلا دخان من غير نار . واقل شبهة قد تؤدى

الى حقائق مروعة .

فقال الدكتور أولدفيلد : ولكنى لم اقل لجان مونكريف أبدا كلاما يضيرنى ان تسمعه زوجتى .

— ربما . ولكن ذلك لن يغير من الحقيقة التى ذكرتها لك .

وانحنى بوارو الى الامام قليلا وقال وهو يضغط على كلماته :

— سأبذل قصارى جهدى فى قضيتك يا دكتور ولكن يجب أن تصارحنى بكل شيء . فهل كان حقا أنك اسأت المعاملة بزوجتك قبل موتها ؟

فصمت الدكتور أولدفيلد لحظة ثم قال :

— اعتقد انك ستصنع شيئا من أجلى يا مستر بوارو ولهذا سأتوخى معك الصدق والامانة والحق اننى لم اعن بزوجتى كما يجب . كنت لهـا زوجا طيبا ولكنى لم أشعر نحوها بحب حقيقى !

— وهذه الفتـاة جان ؟

فتصبب جبين الدكتور بالعرق وقال :

— ربما كنت تزوجتها لولا هذه الشائعات الوقحة !

فقال بوارو : لقـد وضحت لى قضيتك الآن يا دكتور وسأتولاها . ولكن يجب الا تنسى اننى سأقوم بالبحث والتحقيق ..

فقال الدكتور أولدفيلد : اخشى ان يؤذينى بحثك .. !

ثم صمت لحظة كالمتردد وقال :

— اننى فى الواقع لا أستطيع ان اتهم شخصا معينا ..

ولهذا اخشى ان تقع التهمة على عاتقي واصبح فى مركز اسوا مما انا فيه الآن .

ثم حملق فى وجه بوارو وقال :

— ارجو أن تخبرنى بكل صراحة عما اذا كان يوجد مخرج من هذه الورطة ؟

فقال بوارو : لابد من وجود مخرج !

❋ ❋ ❋

قال بوارو لخادمه الخاص :

— سنذهب الى الريف يا جورج .

— أحقا يا سيدى ؟

— مهمتنا هذه المرة هى تحطيم افعوان له سبعة رؤوس !

— يخيل الى انه افعوان خطير يا سيدى .

— لست اقصد الافعوان من حيث هو دم ولحم !

— انى لا افهم ماذا تعنى يا سيدى !

— كنت اتمنى لو كان هدفنا افعوانا حقيقيا . ولكن عدونا هذه المرة شيئا مجهولا خلق جوا من الشائعات القاتلة !

— نعم . من الصعب يا سيدى ان يعرف الانسان كيف تتكون هذه الاشياء وتبدا وجودها . .

❋ ❋ ❋

لم يذهب بوارو الى منزل الدكتور اولدفيلد بل قصد الى فندق عـــام . وفى صبيحة يوم وصوله قابل جان مونكريف . .

كانت فتاة هيفاء نحيلة القد ذهبية الشعر زرقاء العينين تبدو على ملامحها اليقظة والانتباه . قالت :

— لقد ذهب اليك الدكتور اولدفيلد كما علمت !

فقال بوارو : وانت الم تستحسنى ذلك ؟
فالتقت عيناها بعينيه وقالت ببرود :
ـــ ما الذى يمكنك ان تفعله ؟
توجد طريقة واحدة للكلام فى هذا الموضوع .
ـــ اية طريقة ؟ هل تعنى انك ستحاول الذهاب الى جميع عجائز القرية لترجوهم الكف عن ترويج هذه الشائعات لأنها تضر بالدكتور اولدفيلد ؟ ربما يجبنك بانهن لا يصدقن الحكاية . ولكن سبب وفاة مدام أولدفيلد يدعو الى الريبة . او يقلن أنهن لايتهمن الدكتور بسوء الا لسبب واحد هو اهماله لزوجته واستخدامه لفتاة صغيرة ..
فقال بوارو : يخيل الى انك تعرفين جيدا ما تلوكه الا... :
فضغطت شفتيها ثم قالت : نعم اعرف كل شىء !
ـــ وما هو الحل الذى ترينه لهذه المسألة ؟
فقالت جان مونكريف :
ـــ الحل الوحيد هو أن يبيع عيادته ويرحل عن القرية !
ـــ الا تظنين ان الشائعات ستتبعه حيثما ذهب ؟
فهزت كتفيها وقالت : يجب ان يقدر ذلك !
فصمت بوارو قليلا ثم قال :
ـــ هل ستتزوجين الدكتور اولدفيلد ؟
فلم تدهش لهذا السؤال وقالت : لم يطلب منى ذلك !
ـــ لمــاذا ؟
فرنت اليه بعينيها الزرقاوين وقالت : لانى صدمته !
ـــ من اكبر النعم ان يجد الانسان شخصا فى صراحتك !
ـــ سأكون صريحة معك اكثر مما ينبغى . عندما علمت ان

الناس اخذوا يشيعون أن الدكتور تخلص من زوجته ليقترن بى أدركت ان زواجنا سيحقق حدس الناس وتخمينهم ولهذا رجوت الدكتور الا يجرى بيننا حديث عن الزواج لتموت الشائعات قبل ان تبيض وتفرخ !

ـ ولكن الشائعات لم تمت ؟

ـ كلا !

فسألها بوارو : هل تريدين الزواج من الدكتور ؟

ـ نعم ..

ـ اذن فقد كان موت زوجته مفيدا لك ؟

فقالت جان :

ـ لقد كانت مدام أولدفيلد سيدة بغيضة لا تسر من يعاشرها ولست أكتمك انى سررت كثيرا لموتها .. !

فقال بوارو : انت صريحة أكثر من اللازم !

فابتسمت جان ابتسامة تمتزج بالاحتقار . وقال بوارو : لدى اقتراح ..

ـ نعم .

ـ المسألة تحتاج الى عمل سريع حاسم . اقترح ان يقدم بلاغ من أى شخص ولتكونى أنت مقدمة هذا البلاغ الى وزارة الداخلية .

ـ ماذا تعنى بهذا الاقتراح الخطير ؟

ـ اعنى أننا نريد قطع دابر هذه الشائعات بطلب تشريح الجثة .

فتراجعت الفتاة خطوة الى الوراء وفغرت فاها . وقال

بوارو :

ــ حسنا يا آنستى !

فقالت جان بهدوء : ولكنى لا اوافقك !

ــ لماذا ؟ اذا أثبت التشريح ان الوفاة طبيعية خرست الألسنة !

ــ هذا اذا أمكن الاثبات !

ــ هل تدركين يا آنستى ماذا تعنين ؟

فقالت جان فى شىء من الاضطراب :

ــ انى افهم ما اقول . فأنت تظن ان الوفاة حدثت من تسمم بالزرنيخ ولكن يوجد نوع آخر من السم لا يظهر اثره بعد مضى عام كالقلويات النباتية مثلا .. فاذا قال الاطباء بعد التشريح انهم لم يهتدوا الى سبب الوفاة .. فماذا تكون النتيجة ؟

ستنطلق الألسنة من عقالها أكثر من ذى قبل .. !

فصمت بوارو قليلا ثم قال :

ــ من تظنين أطول الناس لسانا فى هذه القرية ؟

واخذت جان تفكر قليلا ثم قالت :

ــ اظن انها المس ليتران السيدة العجوز .. فهى اخطر مروجة للشائعات .

ــ هل يمكنك أن تسهلى لى مقابلة المس ليتران ؟

ــ نعم . وخصوصا فى هذا الوقت من الصباح حيث تخرج نساء القرية لشراء حاجاتهن !

ولم يكن فى الأمر اية صعوبة كما قالت جان . فانها وقفت

فجأة امام مكتب البريد وراحت تتحدث الى سيدة طويلة حا
الانف براقة العينين قالت :
— طاب صباحك يا مس ليتران .
— طاب صباحك يا جان . الجو صحو اليوم !
واخذت السيدة تصوب عينيها الفاحصتين نحو الشخ
المرافق لجان . . فقالت هذه :
— اقدم اليك مستر بوارو . نزيل قريتنا لبضعة ايا

* * *

وسألته مس ليتران ذات يوم بدافع الفضول عن سب
اقامته فى القرية . فوجد بوارو ان الفرصة سانحة للحدي
فقال : اعتقد انك سيدة ماهرة يا مس ليتران لانك استط
ان تستنتجى السبب فى وجودى هنا . لقد حضرت بناء عل
طلب وزارة الداخلية .
ثم خفض صوته وقال :
— ولكن ارجوك الا تبوحى بهذا السر لأى انسان .
فقالت مس ليتران : طبعا . طبعا . . وزارة الداخلية
ولكنكم لا تقصدون مدام أولدفيلد ؟
فهز بوارو راسه عدة مرات ثم قال :
— ان الموضوع جد خطير . . وقد امرتنى الوزارة بالتحر
عما اذا كانت المسألة تحتاج الى اخراج الجثة لتشريحها
فقالت مس ليتران وهى منزعجة :
— يا للفظاعة ! ستنبشون القبر لاخراج رفات بالية
— ما رايك يا مس ليتران ؟
— لقد لاكت الالسنة هذا الموضوع كثيرا يا مستر بوا

ولكنى لا اصدق كل ما يقال . غير ان موقف الدكتور أولدفيلد فريد فى بابه ولا نستطيع ان نفسر اسباب حزنه فلعله شعور بالذنب وعلاقته مع زوجته لم يعرفها أحـد ولكن الممرضة هاريسون خدمت مدام أولدفيلد اربع سنوات وربما نعرف عنها الكثير . وهى وان لم تكن قد خاضت فى هذا الموضوع الا أن الانسان يستطيع ان يقرأ فى ملامحها بعض الاسرار .

فقال بوارو فى حزن واسى : ولكننا لن نصل الى كبـد الحقيقة !

ـ لا شك انكم اذا اخرجتم الجثة فستعرفون كل شىء .

ـ نعم ستنكشف لنـا الحقيقة !

ـ لقد مرت بكم قضايا مشابهة طبعا كقضية ارمسترنج وقضية ذلك الرجل الذى لا اذكر اسمه الآن وقضية كريبون وغيرها . ولكن جان مونكريف فتاة ظريفة طبعا ! ولا اظن انها قـد دفعته الى ارتكاب فعلته . ولكن الرجـال يفقـدون صوابهم عندما يحبون . وطبعا تكون النتيجة وبالا على العاشق والمعشوق .

كان بوارو ملتزما الصمت يفكر فى كيفية استخلاص اكبر قسط من حديث هذه المراة ويسلى نفسه باحصاء كلمة طبعا التى تلازم حديثها . ثم استمرت تقول :

ـ وطبعا يعرف الخدم كثيرا من اسرار البيوت . اليس كذلك ؟ ومن الصـعب ان يمنعهم الانسـان من ترويج بعض الشائعات ! وقد طردت بياتريس عقب وفاة سيدتها وهذه غلطة اخرى ارتكبها الدكتور خصوصا فى هذه الأيام التى يصعب فيها

الحصول على خادمات . فقد زادت هذه المسألة شكوك الناس وظنونهم بأن طرد الفتاة قد حدث للتخلص منها !

فقال بوارو بهدوء :

— يخيل الى ان طريق البحث صار ممهدا !

بدت على مس ليتران علامات الندم وقالت :

— ولكن الانسان يشعر بالاضطراب من هذا الموضوع . فستتناول الجرائد قريتنا الهادئة المطمئنة بالتجريح والتنديد .

— هل هذا يزعجك ؟

— طبعا . لانى كما تعلم امراة محافظة .

— ولكن المسألة لا تخرج عن كونها اشاعات باطلة كما تقولين ؟ !

— ولكن ارضاء لضميرى اقول انه يوجد فيها ظل من الحقيقة . ولا دخان من غير نار !

فقال بوارو : وانا شخصيا كان يجول بخاطرى هذا الاعتقاد

ثم نهض واقفا وقال لمس ليتران :

— هل يمكننى ان اثق فى التزامك الكتمان يا آنسة ؟

— أوه . طبعا ! لن اقول كلمة لأى مخلوق .

فاستأذن بوارو وهو يبتسم ثم وقف عند الباب ليتناول معطفه وقبعته وقال : لقد نزلت بهذه القرية للتحرى عن ظروف وفاة مدام أولدفيلد واكون شاكرا لو احتفظت بهذا النبأ سرا خاصا لك .

— ولكن أرجو الا تشركنى فى هذا الموضوع .. بياتريس

٦٤

تعرف كل شيء وقد كانت تخدم فى منزل الدكتور أولدفيلد عندما ماتت زوجته !

فقال بوارو بصوت اجش رصين :

ـــ لعلها ظنت ان فى الأمر جريمة ؟

ـــ نعم . وهى تقول ان المرضة هاريسون كانت تشاركها فى هذا الظن . وقد كان الود متصـــلا بين الثلاث : الخادم وسيدتها والممرضة . وكانت الاخيرة أول من قلب ظهر المجن للدكتور بسبب وفاة زوجته . .

ـــ أين الممرضة هاريسون الآن ؟

ـــ انها تعمل عند مسز بريستو العجوز داخل القرية !

ولم يمض وقت قصير حتى كان بوارو جالسا أمام المرأة التى تعرف أكثر من غيرها الظروف التى أدت الى هذه الشائعات . .

كانت مس هاريسون لا تزال على شيء من الجمال وان لم تكن قد جاوزت الأربعين . فى قسماتها دلائل الجد والرزانة وفى عينيها الداكنتين بريق الذكاء .

أخذت تصغى اليه بهدوء وانتباه ثم قالت :

ـــ نعم . لقد سمعت تلك الشائعات التى تتناقلها الالسنة وحاولت أن أضع حدا لهـــا ولكن بدون جدوى !

فقال بوارو : الا تظنين يا مس هاريسون أنه توجد اسباب ساعدت على انتشار هذه الشائعات ؟

فلاحظ بوارو أن شعورها بالاسى قد صار أكثر وضوحا ولكنها هزت راسها فى دهشة وحيرة .

فقال بوارو :

ــ ربما كان السبب هو عدم الانسجام بين الدكتور اولدفيلد وزوجته ؟ !

فقالت مس هاريسون بعد تردد :

ــ كلا . فقد كان الدكتور أولدفيلد محبا لزوجته عطوفا عليهـــا .

ــ هل كان يحبها كثيرا ؟

فقالت مس اهريسون بعد تردد :

ــ كلا لم أقل ذلك . فان مدام اولدفيلد كانت صعبة المراس تريد من زوجها ان يوقف كل وقتل وجهده على العناية بها والسهر عليها . وهذه مطالب عسيرة يصعب تحقيقها !

فقال بوارو : لعلك تقصدين انها كانت تبالغ فى مطالبها

ــ نعم . وربما كان السبب فى ذلك هو ضعف صحتها

فقال بوارو بحزن : ومع ذلك فقد ماتت !

ــ اوه ! انا اعرف . انا اعرف ذلك .

وبدأ عليها الاضطراب فقال بوارو :

ــ انا متأكد من أنك تعرفين كيف بدات من أول الأمر هذه الشائعات .

فقالت مس هاريسون : نعم انا اعرف وربما كان علمى حدسا . اظن أن بياتريس اول من خلقت هذه الشائعات وانى أعرف كيف نبتت فى رأسها !

ــ نعـــم ..

ــ سمعت ذات مرة الدكتور اولدفيلد يتحـــدث مع جان مونكريف . وانا واثقة من أن بياتريس قد سمعت ذلك الحديث أيضـــا ..

ــ ماذا كان موضوع ذلك الحديث ؟

وصمتت مس هاريسون لحظة تستجمع فيها افكارها ثم قالت :

ــ كان ذلك قبل وفاة مدام اولدفيلد بثلاثة أسابيع . وقد كنت صاعدة من الدور الأول فوجدت الدكتور والآنسة جان فى غرفة الطعام يتحدثان . .

سمعت جان تقول له :

ــ لقد طال علينا الامد . لم اعد اطيق الصبر !

فأجابها الدكتور : كلا . اقسم لك ياحبيبتى ان الوقت لم يطل .

فقالت ثانيا : لا استطيع احتمال هذا الصبر المرير . هل تظن ان الأمور تسير سيرا مرضيا ؟

فقال لها الدكتور : طبعا كل شىء يسير على ما يرام . وثقى هذه المرة أننا سنتزوج بعد عام على الاكثر .

وصمتت مس هاريسون قليلا ثم قالت :

ــ كان هذا الحديث هو اول ما سمعت . ومنه يتبين انه لم يكن ثمة شىء بين الدكتور أولدفيلد والآنسة جان . وانا أعرف طبعا أنه كان معجبا بها وكانت بينهما آصرة مودة ولكن الامر لم يتعد ذلك . وسرعان ما عدت ادراجى عقب سماعى للحديث . ولكنى لاحظت ان باب المطبخ كان مفتوحا حيث كانت بياتريس تسترق السمع . ولعلك ترى معى ان الحديث كان عاديا جدا ولكن يمكن تأويله مع الأسف بعقلية بياتريس بان الدكتور والآنسة جان كانا يتآمران على قتل مدام

اولدفيلد مع انني شخصيا فهمت ان الآنسة جان كانت متبرمة من طول مرض السـيدة لأنه سيعطلها عن الاقتران بالدكتور اولدفيلد !

فنظر اليها بوارو نظرة فاحصة وقال :

ــ هل لديك أنباء أخرى تريدين الافضاء بهـا الى يا مس هاريسون ؟

فأجابته فى حدة : لا . لا .. بالتأكيد . ماذا يمكن ان ان يوجد ؟ !

ــ لا اعرف . ولكن ربما توجد اشياء اخرى .

فهزت رأسها سلبا وقال بوارو :

ــ من المحتمل ان تقرر وزارة الداخلية اخراج جثة مدام اولدفيلد لتشريحها !

فقالت مس هاريسون وهى منزعجة :

ــ لا . لا .. انه لشىء مؤلم حقا !

ــ اتعتقدين ذلك ؟

ــ اظن ان الأمر جد مخيف وسيثير اقوالا شتى . هذا فضلا عن الانزعاج الذى سيسببه للدكتور أولدفيلد !

ــ الا تظنين انه من الخير له ان يتم اخـراج الجثـة لتشريحها ؟

ــ ماذا تعنى ؟

ــ اعنى انه اذا كان بريئا فستصمت الالسـنة وتموت

الشائعات .

فلاحظ بوارو ان اسارير مس هاريسون قد انفرجت بعد عبوس . . وتنهدت تنهدة عميقة ثم قالت :

ـ لم تخطر ببالى هذه الفكرة ولكنها الطريقة الوحيدة الواجب اتباعها .

وهنا سمع تصفيق مستمر . فقالت :

ـ انها السيدة العجوز مسز بريستو قد استيقظت ويجب ان اذهب اليها لاهيىء لهـا وسائل الراحة قبل ان اعد لهـا الشاى ثم نخرج للنزهة . نعم اعتقد ان فكرتك صائبة جدا يا مستر بوارو لأن التحليل سيخرس الالسنة ويقضى على الشائعات .

ثم شدت على يده بحرارة وخرجت من الغرفة .

وقصد بوارو الى مكتب البريد ليتحـدث مع لنـدن بالتليفون . .

قال له محدثه فى شىء من الحدة :

ـ اما زلت تتحرى عن هذه القضية التافهة ؟

هل تعتقد انها من النوع الذى يجب ان نهتم به نحن رجال سكوتلنديارد ؟

الا تعلم أن الاشاعات الريفية كثيرا ما تتمخض عن لاشيء ؟!

فقال بوارو : ولكن هذه القضية خاصة . .

ـ حسنا . ولكنك تتعب نفسك اكثر مما ينبغى . اما اذا كانت القضية مجرد وهم فلن نستريح لك .

ـ كلا ولكني ساكون أول من يستريح الى النتيجة !

ــ ماذا تقول ؟ انى لا اسمع !

ــ لا شىء .. لا شىء ..

ثم وضع السماعة وخرج من غرفة التليفون وتوجه نحو الموظفين .. فسأل موظفة مكتب البريد وهو يدفع لهـا اجر المكالمة :

ــ هل يمكنك يا سيدتى ان تخبرينى عن عنوان خادمة الدكتور أولدفيلد السابقة المدعوة بياتريس ؟

ــ بياتريس كنج ؟ لقد اشتغلت منذ خروجها من منزل الدكتور فى بيتين .. آخرهما منزل المس مارلى بأعلى البنك .

فشكرها بوارو ثم اشترى بطاقتى بريد ودفتر طوابع وحاول اثناء ذلك أن يثير موضوع وفاة مدام أولدفيلد ولكنه رأى فجأة ما ارتسم على وجه موظفة المكتب من دهشة وقالت :

ــ يا للمصادفة العجيبة .. ! ها هى ضالتك المنشودة التى خلقت جميع الشائعات التى سمعتها .

ثم برقت عيناها قليلا وتهللت اساريرها وعادت تقول :

ــ الست تريد مقابلة بياتريس كنج لهـذا السبب الذى ذكرت ؟ ها هى قد حضرت فى الوقت المناسب !

كانت بياتريس فتاة قصيرة القامة يدل مظهرها على المكر . ولكن من يراها لأول وهلة يعتقد أنها غبية مأفونة لولا عيناها وما تنمان عنه من خبث ودهاء يخيبان رجاء من يحاول منها على اية معلومات .

قالت بياتريس : لا أعرف شيئا على الاطلاق ولست مسئولة عما تتناقله الالسنة . ولا اعرف قصدك من سماع حديث الدكتور أولدفيلد والآنسة جان . لست من هؤلاء

اللاتى يسترقن السمع ويجدن الانصاف الى حديث الآخرين ، وليس من حقك أن تقول عنى انى كذلك . فانى لا أعرف شيئا بالمرة !

فقال بوارو :

ــ الم تسمعى أبدا شيئا عن التسمم بالزرنيخ ؟

فتهللت أسارير الفتاة وقالت :

ــ نعم . لعله الذى كان موضوعا فى زجاجة الدواء !

ــ اية زجاجة دواء ؟

فقالت بياتريس : احدى زجاجات الدواء التى كانت نجهزها الآنسة جان . كانت تذوقها وتشمها ثم تعود فتصبها فى البالوعة وتملأها من صنبور المـــاء وتضيف اليها شيئا آخر فلا يتغير المزيج عن لون المـــاء . وذات مرة قدمت للسيدة قدحا من الشاى فشعرت تغييرا فى طعمه فزعمت الآنسة أن الشاى لم يصنع بالمــاء المغلى . هذا ما شهدته بعينى وربما توجد أشياء تخفى على .. !

فهز بوارو رأسه وقال : هل تحبين الآنسة جان يا بياتريس ؟

ــ لا يعنينى أمرها على كل حال . لقد كانت تحب الدكتور وكان يكفى ان ترى نظراتها اليه لكى تدرك انها تحبه .

فهز بوارو رأسه مرة أخرى ثم عاد الى الفندق ليصـــدر تعليماته الى خادمه الخاص جورج .

* * *

فرك الدكتور الان جارشيا الطبيب الشرعى يديه ورمق بوارو بنظرة خاطفة ثم قال :

ـ اظن أن النتيجة مؤيدة لوجهة نظرك الصائبة .
فقال بوارو : انك تحسن الظن بى الى حد بعيد !
ـ ما الذى أوحى اليك بذلك ؟ الشائعات طبعا ؟ !
ـ كما تقول بالضبط . لأن الشائعات تعطينا صورة واضحة لما تتناقله الالسنة .
وفى اليوم التالى استقل بوارو القطار الى لوجبرو فوجدها هائجة كخلية النحل . لم يكن لأهلها حديث سوى نبش قبر مدام أولدفياد واخراج جثتها للتشريح .
وبعد ان فرغ بوارو من طعامه بالفندق قيل له ان سيدة فى انتظاره .
كانت تلك السيدة هى الممرضة هاريسون . دخلت عليه شاحبة اللون متجهمة الوجه وسألته :
ـ هل هذا صحيح ؟ هل هذا صحيح يا مستر بوارو ؟
وبعد ان جلست قال لها بوارو :
ـ نعم . لقد ثبت من التشريح وجود كمية كبيرة من الزرنيخ ..
فصاحت مس هاريسون : لا اظن .. لا اظن مطلقا ..
ثم انفجرت باكية .
فقال بوارو بلطف : لابد للحق أن يظهر كما تعلمين .
ـ هل سيشنقونه ؟
ـ لا نزال نحتاج الى أدلة قوية .
ـ لماذا لا تفرض انه من هذه التهمة براء ؟
فهز بوارو كتفه وقال : فى هذه الحالة سيهجره زبائنه .

فقالت مس هاريسون ببطء :
— كان ينبغى ان اخبرك منذ أول الأمر ولكنى لم اظن أن فى المسألة جريمة .
فقال بوارو : ولكنى كنت اجزم بذلك . وارجو أن تخبرينى بما تعلمين . .
— كنت ذاهبة ذات مرة الى الصيدلية فوجدت الآنسة جان تعمل شيئا غريبا . .
— نعــم . .
— كانت واقفة بجوار دولاب العقاقير السامة وبيدها زجاجة اخذتها منه وراحت تصب قليلا منها فى علبتها الصغيرة . ولكنها بمجرد أن رأتنى وضعت العلبة فى حقيبتها ثم اسرعت فوضعت الزجاجة فى الدولاب حتى اننى لم أستطع التحقق من نوعها ولم أتمكن من ادراك مغزى تلك الحركة الا الآن عندما علمت ان مدام اولدفيلد ماتت مسمومة . .
وعندما فرغت الآنسة هاريسون ن حديثها قال لهـــا بوارو :
— استمحيك عذرا يا سيدتى !
ثم توجه لطلب مفتش بوليس بركشير بالتيلفون وعاد ثانيا وبقيا صامتين لحظة .
كان بوارو يطيل النظر الى الآنسة . . ويصغى اليها وهى تتحدث بصوت خافت :
— . . كانت جان تخشى نتيجة هذا التشريح . ولكن الحقيقة ظلت ثابتة رغم كل شىء . انها فتاة حمقاء احبت رجلا كانت

زوجته لا تزال على قيد الحياة .. وكانت الزوجة رغم مرضها العضال يمكن ان تعيش طويلا .

فتنهد بوارو ..

فقالت مس هاريسون : فيم تفكر ؟

ــ افكر فى هذه المأساة .

فقالت الآنسة هاريسون : لا اظن مطلقا ان الدكتور كان يعرف شيئا عن هذه الجريمة .

فقالت بوارو : كلا . وانا متأكد من ذلك أيضا .

وهنا فتح الباب ودخل رجل البوليس السرى سيرجنت جراى يحمل فى يده شيئا ملفوفا فى منديل حريرى . وكان ذلك الشيء علبة صغيرة ..

فقالت مس هاريسون : لقد رأيت هذه العلبة ذات مرة !

فقال السيرجنت جراى : وجدتها فى درج المكتب الخاص بالآنسة جان مونكريف ملفوفة فى منديل ولم يظهر بها اثر للبصمات ..

وفتح العلبة وهو لا يزال يمسكها بالمنديل ثم نظر الى ما بداخلها وقال :

ــ اليس هذا مسحوقا للوجه ؟

وغمس فيه اصبعه ثم ذاقه بطرف لسانه وقال : طعمه هادى !

فقال بوارو : ليس للزرنيخ الابيض اى طعم ..

فقال السيرجنت جراى : سنجرى تحليله حالا ..

ثم التفت الى مس هاريسون وقال :

ــ هل تقسمين ان هذه هى العلبة التى رايتها ؟

ـــ نعم اقسم ان هذه هى العلبة التى رايتها مع الآنسة جان مونكريف فى الصيدلية قبل وفاة مدام اولدفيلد بأسبوع تقريبا ..

فتنهد السيرجنت جراى . ودق بوارو الجرس فجاءه الخادم وقال له :

ـــ ارجو ان ترسل الى جورج ؟

فدخل جورج وهو ينظر الى سيده نظرة استفهام .

فقال بوارو :

ـــ لقد عرفت علبة المسحوق يا مس هاريسون وقلت انها كانت مع الآنسة جان منذ عام . ولكنك ستدهشين اذا علمت أن هذه العلبة قد بيعت من محل ولورث منذ بضعة اسابيع وانها من طراز لم يبدأ انتاجه الا منذ ثلاثة شهور !

فلم تحر مس هاريسون جوابا ونظرت الى بوارو بعينين داكنتين . وقال بوارو :

ـــ هل رايت هذه العلبة من قبل يا جورج ؟

فتقدم الخادم خطوة الى الامام وقال :

ـــ نعم يا سيدى . فقد راقبت هذه السيدة وهى تشتريها من محل ولورث يوم الجمعة ١٨ الجارى ثم اقتفيت اثرها حسب ارشاداتك . فاستقلت الاتوبيس الى دارننجتون حيث منزل الآنسة جان مونكريف وسرت وراءها حتى دخلت المنزل فرايتها تدخل غرفة النوم وتخبىء هذه العلبة فى درج المكتب ثم تركت المنزل وهى تعتقد انها بمنجى من الرقابة . ويمكننى أن اقول انهم لا يغلقون ابوابهم فى هذه القرية .

وكان الوقت حينذاك فى الغسق .

فقال بوارو لمس هاريسون :

ــ هل يمكنك دحض هذه الحقائق ؟؟ لا اظن .. لم يكن فى العلبة زرنيخ عندما اشتريتها من محل ولورث وانما وضع فيها الزرنيخ بمنزل مس بريستو .

ثم قال بصوت خافت : ليس من الحكمة ان تحتفظى بهذا القدر من الزرنيخ !

فدفنت الآنسة وجهها بين يديها وقالت بصوت خافت :

ــ نعم . لقد قتلتها . لقد قتلتها وبلا فائدة . لقد كنت مجنونة آثمة !

* * *

قالت جان منكريف : أرجو أن تغفر لى يا مستر بوارو فقد كنت غاضبة منك . وكان يلوح لى ان جميع تصرفاتك تزيد الموقف سوءا .

فقال بوارو وهو يبتسم : لم يكن لى مفر من البدء بتلك الطريقة .. هكذا كانت تقول الاساطير بانه كلما قطعت راسا من رؤوس الافعوان نبت فى مكانها راسان .. ولهذا راينا الشائعات تنمو وتتضخم فكان من واجبى ان أصل الى الراس الأول .. الى مصدر هذه الشائعات .. وبعد وقت قصير اكتشفت انها كانت مس هاريسون ..

توجهت لاراها فظهر لى أنها امراة لطيفة ذكية ولكنها أخطأت حين ذكرت لى أنها سمعت حكاية حديثك من الدكتور . وقد كانت حكاية مختلقة ..

فلو كنتما حقيقة تتآمران على قتل السيدة فانكما من الذكاء

بحيث لا تتآمر فى غرفة مفتوحة الابواب وبجواركما الخادمة والممرضة تروحان وتجيئان . .

كما ان الكلمات التى عزيت الىك لا تصدر عن فتاة فى مثل سنك وانما هى كلمات امرأة كبيرة مثل مس هاريسون التى يصح أن تقولها فى مثل هذه الظروف . .

وهنا وضحت لى الحقيقة . . فلا نزال مس هاريسون على جانب من الجمال . وقد عاشرت الدكتور أولدفيلد ثلاث سنوات كانت فى خلالها موضع تقديره لعنايتها وعطفها على زوجته حتى اعتقدت أنه سيطلب يدها بعد وفاتها . ولكن خاب ظنها حينما علمت أنه بدأ يحبك فراحت تروج الاشاعات بأن الدكتور قد سمم زوجته .

فعندما عرضت على القضية فى أول الأمر قلت لنفسى ان فى المسألة مكيدة نسائية . ثم قررت ان اقوم بالبحث فلا دخان بدون نـــار . .

لقد دهشت حقا لقيام مس هاريسون بما هو اخطر من هذه الشائعات . . فقد لفت نظرى بعض ما ورد فى حديثها .

اخبرتنى ذات مرة ان مرض مدام أولدفيلد كان معظمه وهما وانها لم تكن تعانى منه كثيرا . ولكن الدكتور لم يشك فى انها كانت حقا مريضة فلم تذهله وفاتها . لقد استدعى قبيل وفاتها احد زملائه الاطباء . ثم استدعى زميلا آخر فكان قرارهما أن الحالة جد خطيرة .

وعندما عرضت عليها فكرة تشريح الجثة خافت اولا ولكن رغبتها فى الكيد والانتقام دفعتها الى تشجيعى لاعتقادها بأن

أحدا لن يرتاب فيها .. وان اصابع الاتهام ستشير حتما الى الدكتور واليك .. ولم يبق هناك سوى امل واحد . هو ان تتقدم مس هاريسون على عمل طائش لالصاق التهمة بك ولذلك امرت جورج بمراقبتها ..

فقالت جان مونكريف : انك لمدهش حقـــا .

وقال الدكتور أولدفيلد : انى لعاجز عن شكرك . فكم كنت غبيـــا !

فقال بوارو : وهل كنت انت غبية كذلك يا آنسة ؟

فقالت جان : كنت فى شدة الخوف والاضطراب . فقد وجدت الزرنيخ فى الدولاب فعلا .

فصاح الدكتور اولد فيلد : جان .. الم تظنى .. ؟

ــ كلا . لم أشتبه فيك وانما ظننت ان مدام أولدفيلد قد اشترت الزرنيخ لتأخذ منه قليلا فتشتد عليها الاوجاع لتستدر عنايتك بهـــا وعطفك عليها . وانها اخطأت فى النهاية وتناولت كمية اكبر .. وكنت اخشى أن يكشف التشريح عن وجود اثر للسم بالجثة فتصبح النتيجة وبالا علينا . ولهذا لم يرد على لسانى قط اى ذكر للزرنيخ .. والمدهش فى هذه المسألة انه لم ترد على خاطرى ابدا اى فكرة عن مس هاريسون . فهى آخر من اشتبه فيهـــا .

فقال الدكتور أولدفيلد :

ــ وانا أيضا .. لانها امرأة اكتملت فيها صفات الانوثة الرحيمة ..

فقال بوارو بحزن :

— نعم .. ربما كانت صفاتها تؤهلها لتكون زوجة وفية واما رحيمة . ولكنها وقعت تحت تأثير دوافع لم تستطع مقاومتها . وهذا امر يبعث على الأسف .

ثم نظر مبتسما الى الرجل الكهل والى الفتاة التى تفيض رقة وشبابا .. وقال لنفسه : لقد اثمرت جهودى وكانت نعمة وبركة على هذين الشخصين

— ٣ —

ضغط بوارو قدميه على الأرض محاولا تدفئتهما .. وتساقطت من شاربيه نقط من ذوب الجليد ..

وسمع طرقا على الباب ظهرت بعده الخادمة ..

كانت فتاة ريفية تميل الى السمنة اخذت تنظر بدهشة الى بوارو . كأنها لم تر شخصا على شاكلته من قبل !

سألته قائلة : هل دققت الجرس ؟

— نعم .. ارجوك ان توقدى لى نارا !

فخرجت وعادت مسرعة تحمل ورقا واعوادا من الخشب وضعتها فى المدفأة وبدأت توقدها .. وراح بوارو يضغط على قدميه ويفرك يديه ويقربهما من وهج النار ..

لقد قطع مسافة ميل ونصف ميل فى طريق وعر يكسوه الجليد واضطر ان يمشى طول هذه المسافة لتعطل سيارته حتى وصل الى قرية هارتلى دين الواقعة على شاطىء النهر ..

وهذه القرية المشهورة بجمالها فى الصيف يفر منها الانسان

فى الشتاء .. ولقد روع بوارو عندما اخبره صاحب الفندق ان فى امكانه ان يقدم اليه سيارة اخرى يتم بهـا رحلته ..

كيف يخرج على مألوفه ويؤجر سـيارة ؟ بينما هو يملك سيارة .. وسيارة غالية الثمن هو مصمم على العودة بها الى المدينة . وهو لن يعود الا فى الصباح حيث يكون الجليد قد ذاب .. والسيارة قد تم اصلاحها ..

مد بوارو قدميه بالقرب من المدفاة وهو يمسك بيده قدحا متواضعا يرشف منه سائلا اسود قيل انه قهوة . ولكن لهب النـار وحرارتها جعلته يشعر كأنه فى جنة الخلد .. حتى نسى الطعام الردىء الذى أكله والقهوة القذرة التى يشربها !

وطرقت الخادمة الباب ودخلت وهى تقول :

ــ رجل من الجاراج يريد مقابلتك يا سيدى !

ــ دعيه يدخل .. !

ودخل شاب .. عليه مسحة من الوسامة والبساطة كأنه من احفاد آلهة الاغريق .. قال :

ــ لقد فحصت العربة وعرفت الخلل الذى بهـا ويستغرق اصلاحه نحو ساعة ..

ــ ما هو ذلك الخلل .. ؟

فأخذ الشاب يتحدث عن اشياء فنية لا تهم بوارو كثيرا وراح هذا يهز راسه كأنه منتبه لمـا يقوله الشاب . بينما هو فى الحقيقة غير مدرك لحديثه ..

ثم قال لنفسه : انه احد آلهة الاغريق أو راع صغير من اركاديا السحرية !!

واخذت عيناه تضيقان قليلا ثم قال :

ــ لقد فهمت .. نعم فهمت لأن سائق سيارتى انبأنى بكل ما قلت .

فرأى حمرة الخجل تعلو وجه الشاب الذى تناول القبعة بيده فى شىء من الاضطراب وسمعه بوارو يقول :

ــ نعم يا سيدى .. انا أعرف .

فقال بوارو : ولكنك استحسنت ان تحضر بنفسك لتخبرنى بالمطلوب .. !

ــ نعم يا سيدى .. لقد فضلت ان احضر بنفسى ..

فقال بوارو : اشكر لك عنايتك الزائدة ..

كانت هذه الكلمات تحمل معنى الاذن للشاب بالانصراف .. ولكنه لبث واقفا فى مكانه .. ثم امسك بقبعته وتنحنح وقال بنبرات يبدو فيها الارتباك :

ــ استميحك عذرا يا سيدى . الست انت مستر بوارو البوليس السرى الخاص المعروف ؟

ــ نعم انا .. بوارو .. !

فاحمر وجه الشاب وقال : قرأت عنك مرة فى الجرائد ..

ــ نعم .. !

فتغير لون الشاب وانتبه بوارو فقال له : نعم .. ولكن لماذا تسألنى ؟

ــ اخشى ان تظن ان اضطرابى انما هو نتيجة خوف .. ولكن الحقيقة ان حضورك الفجائى الى هذه القرية وما سبقه من ذيوع لشهرتك فى تحقيق الجنايات وقراءاتى شيئا عنها فى

الجرائد كل هذا جعلنى ارغب فى سؤالك امرا ! هل ثمة مانع ؟
فهز بوارو راسه وقال : هل تريد منى ان اساعدك فى شىء ما ؟
فقال الشاب مترددا : نعم .. نعم .. سيدة شابة ارجو البحث عنهـــا ؟
ــ البحث عنها ؟ ! هل اختفت .. ؟
نعم يا سيدى .. انها اختفت .
فاعتدك بوارو على كرسيه وقال بحدة :
ــ يمكننى ان اساعدك .. ولكنى افضل ان تذهب إلى رجال البوليس . لان وسائلهم اكثر يسرا . !
ــ لا يمكننى ان افعل ذلك يا سيدى . لان المسألة لهـــا طابع خاص .
فحملق فيه بوارو واشار له بالجلوس وقال :
ــ حسنا . ما اسمك اذن ؟
ــ تيد وليمصن يا سيدى .. !
ــ اجلس يا تيد واخبرنى بكل شىء .
فشكره الشاب وجلس على حافة المقعد وقال له بوارو بهدوء :
ــ اخبرنى
فتنهد تيد تنهدة عميقة وقال :
ــ لم ارها غير مرة واحدة .. لم اعرف اسمها ولاحقيقتها .
فقال بوارو :
ــ اسرد علي القصة من اولها .. لا تتعجل .. قل كل

ما حدث لك !

ــ حسنا يا سيدى . . لعلك تعرف نادى جرسلون الواقع على شاطىء النهر بالقرب من القنطرة . . ؟

ــ لا اعرف شيئا على الاطلاق . .

ــ يملك هذا النادى السير جورج صندرفيلد الذى يقضى فيه عطلة الاسبوع فى الصيف ع جمهرة من الممثلات وبعض اصدقائه للهو والقصف . وقد استدعيت فى شهر يونيه الماضى لاصلاح خلل بالراديو .

فهز بوارو راسه . . واستمر الشاب يقول :

ــ ذهبت فى الحال . . وكان صاحب القصر على شاطىء البحر مع ضيوفه . . والطباخ قد خرج لبعض شئونه . . فلم اجد سوى مساعده يعد المائدة للغذاء واحدى الوصيفات . . اخذتنى الوصيفة الى مكان الجهاز وجلست بجوارى أثناء قيامى باصلاحه . . وتحدثنا بالطبع سويا . . كان اسمها فاليتا حسب قولها . . وانها وصيفة لراقصة روسية كانت مع الضيوف حينذاك . .

ــ ما هى جنسيتها . . ؟ هل كانت انجليزية . . ؟

ــ كلا يا سيدى . بل اظن انها فرنسية . . ففى نبرات صوتها عذوبة وظرف وهى تجيد الانجليزية . . توطدت بيننا الصداقة . . فدعوتها لتذهب معى الى السينما . . ولكنها اعتذرت . اذ ربما تحتاج اليها سيدتها . . ثم عادت فقبلت دعوتى . . بعد ان حددت الموعد المناسب لها . . وكانت نزهة جميلة على شاطىء النهر .

ثم صمت الشاب قليلا وارتسمت على شفتيه ابتسامة عذبة . . وغامت فى عينيه لمحة من الذكريات !

فقال بوارو بهدو : هل كانت جميلة ؟

ــ لم ار فى حياتى شيئا احب منها الى قلبى . . لن انسى شعرها الذهبى وهو يتماوج مع النسيم كأنه اجنحة ذهبية ولا ظرف حديثها وعذوبة صوتها . . لقــد اسرتنى بجمالها واصبحت لا اريد من هذا الوجود شيئا سواها . . !

فهز بوارو رأسه . . واستمر الشاب يقول :

ــ لقد وعدتنى بقضاء لحظة ممتعة اخرى عندما تحضر مع سيدتها فى المرة القادمة بعد اسبوعين . . ولكنها لم تحضر الى مكاننا الموعود وانتظرتها طويلا بغير جدوى ، وعندما يئست تجرأت وذهبت الى النادى وسألت عنها . . فقيل لى : ان الراقصة الروسية قد حضرت ومعها خادمتها . .

وبعد قليل جاءتنى خادمة اخرى . . دميمة الخلقة بدينة الجسم وقالت ان أسمها مارى . . اما الوصيفة السابقة فقد طردت . . !

كدت ان اصعق . واسقط فى يدى . فماتت الكلمات على شفتى وعدت ادراجى ولكننى تشجعت وعدت ثانية اسأل مارى عن عنوان نيتا ووعدتها بمكافأة سخية فعادت بعد قليل تخبرنى انها بشمال لندن فأرسلت اليها خطابا رده الى مكتب البريد بعد بضعة أيام ثم اردفته بآخر فكان حظه مثل حظ اخيه . . !

ثم صمت لحظة ونظر الى بوارو بعينيه الغائرتين وقال :

ــ اظن انه يتبين لك مما ذكرت ان مسالتي لا تصلح للعرض على البوليس . وانا مستعد ان ادفع لك عشرة جنيهات اذا استطعت الحصول على فتاتى . . !

فقال بوارو :

ــ لا ضرورة لان نتناول الناحية المالية الآن . ولكنى اريد ان أسألك سؤالا واحدا :

هل هذه الفتاة المدعوة نيتا تعرف اسمك وعملك ؟

ــ نعم يا سيدى . . !

ــ هل فى امكانها الاتصال بك اذا ارادت . . ؟

ــ نعــم . .

ــ هل تظن انها . . ربما . .

فقاطعه تيــد قائلا :

ــ اظنك تعنى يا سيدى انها لا تحبنى كما احببتها . . ربما . . ولقد فكرت فى هذا طويلا وانا واثق انها كانت تميل الى . . لابد ان يكون هناك شيء شغلها . . انها كانت تعيش فى بيئة سيئة . . .ولعلها تورطت فى بعض المتاعب . . هل تفهم ما اعنى ؟

ــ لعلك تريد ان تقول انها ستضع طفلا عما قريب . . هل هو منك ؟

ــ كلا ياسيدى . . فلم تكن بيننا علاقة آثمة . . !

فنظر اليه بوارو طويلا وقال :

ــ اذا كان ما تظنه حقيقة . . فهلا تزال راغبا فى العثور عليهــا ؟

فاحمر وجه تيد وقال :

— نعم . . واريد ان اتزوجها اذا شاءت، ولايعنيني مانكابده الآن . . ارجوك يا سيدى ان تجدها لى وحسب . . !

فابتسم بوارو وقال لنفسه :

— شعر كأجنحة ذهبية . . سيكون الكشف عن هذه المسألة من المعجزات .

نظر بوارو فى ورقة مكتوب فيها عنوان مس نيتا فاليتـــا « ١٧ وينفروايز رقم ١٥ » وهو لا يدرى اذا كان هذا العنوان الذى قدمه اليه تيد سيهديه الى ضالته .

ذهب الى المنزل رقم ١٥ المذكور . . وفتحت له الباب امرأة بدينة فسألها :

— مس فاليتـــا ؟

— تركت هذه الدار منذ عهد طويل !

فتقدم بوارو خطوة الى داخل المنزل وقال :

— هل يمكنك ان تعطينى عنوانها ؟

— لا . . فهى لم تتركه لنـــا . . !

— متى رحلت عن هذه الدار ؟

— فى الصيف الماضى . .

— هل يمكنك ان تخبرينى بالتحديد ؟

وهنا سمع رنين نقود فى يد بوارو . . فسال لعاب المرأة واختفى عبوسها ثم قالت :

— أؤكد لك يا سيدى انى اريـــد مســـاعدتك . ربمـــا كان ذلك فى شهر اغسطس . . اعتقد انه قبل هذا التاريخ .

نعم فى شهر يوليه .. لقد رحلت مسرعة فى الاسبوع الاول ن يولية .. رحلت الى ايطاليا على ما اظن .. !

ــ اذن هى ايطالية الجنس ؟

ــ نعم ياسيدي !

ــ وكانت فى وقت ما وصيفة لراقصة روسية ..

ــ هذا حقيقى .. أنها مدام ساموشينكا وكانت ترقص فى ملهى تيسبيان .. وقد غزت قلوب رواد الملهى

فقال بوارو : هل تعرفين لماذا تركتها مس فاليتا ؟

فترددت المراة قليلا ثم قالت : لا اعرف ــ لعلها قد طردت .

ربما حدث بينها وبين سيدتها شيء ما لم تفصح فاليتا عنه . ولكنها كانت شديدة الغضب ولعلها لم تدع الامور تمضى بسلام . فهى بطبيعتها الايطالية الحادة وعينيها السوداوين لا تحجم اذا غضبت من أن تطعن خصمها بسكين . ولهذا لم اكن اعارضها عندما تثور .

ــ هل تجزمين بأنك لا تعرفين عنوانها الحالى ؟

ورنت النقود فى يدة ثانية .. فتشجعت وقالت :

ــ أشعر برغبة فى مساعدتك ولكنها قد رحلت على جناح السرعة . وهناك ..

فقال بوارو لنفسه : نعم هناك .. !

* * *

كان امبروز فاندل منهمكا فى عمل التصميمات اللازمة لحفلة الرقص المقبلة عندما التفت الى بوارو وقال له :

ـ صاندرفيلد . . ؟ جورج صاندرفيلد . . ذلك الثرى المعروف أنه رجل سيىء السمعه وله علاقة مع الراقصة كاترينا ساموشينكا .. هل رأيتها .. ؟ هى فاتنة حقا .. ! وما أروعها حينما ترقص فى هذه الثياب التى أضع تصميمها مع ميشيل نوفجين .

ـ هل توجد علاقة بين هذه الراقصة وصاندرفيلد .. ؟

ـ نعم .. فقد اعتادت ان تقضى معه عطلة الاسبوع فى قصره القائم على ضفة النهر حيث يقيم حفلات فخمة .

ـ هل يمكنك ان تعرفنى بالمدموازيل ساموشينكا ؟

ـ انا آسف . . قد رحلت الى باريس فجأة . . اذ اشيع عنها انها جاسوسة روسية .. ولكنى لم اصدق ذلك لأن كاترينا تبغض الشيوعيين وتدعى انها من الروس البيض وابنة أحد مرائهم . .

* * *

كان السير جورج صاندر فيلد قصير القامة مجعد الشعر غليظ العنق . قابل بوارو بشىء من الفتور . وقال له : ماذا يمكننى ان افعل لك . . ؟ نحن لم نلتق قبل الآن ؟

فأجابه بوارو : لا . . نحن لم نلتق فعلا . . !

ـ اذن فماذا تريد . .

ـ المسألة بسيطة .. اريد الحصول على معلومات تافهة جداً !

فضحك السير صاندر فيلد على الرغم منه وقال :

ـ اتريد ان افضى اليك بمعلومات تفيدك فى شئونك

المـــالية ؟

ـــ ليست المسألة خاصة بالشئون المـــالية .. ولكنها متعلقة بامرأة !

ـــ امرأة ؟ ؟

ثم اضطجع على كرسيه الى الوراء وبدا عليه الارتياح .

وقال بوارو : اظنك كنت صديقا للمدموازيل كاترينـــــا ساموشينكا ؟ ؟

فضحك السير صندرفيلد وقال :

ـــ نعم .. فتاة ساحرة .. ولكنها مع الاسف رحلت من لندن .

ـــ لمـــاذا رحلت ؟

ـــ لا ادرى .. ويؤسفنى انى لا استطيع ان اساعدك لانقطاع الأسباب بينى وبينهـــا !

فقال بوارو :

ـــ ولكن أمر المدموازيل ساموشينكا لا يعنينى .

ـــ من تريد اذن .. ؟

ـــ وصيفتها .. لعلك تذكرها . ؟

فلاح عليه الضيق والحرج وقال :

ـــ كيف اذكر ذلك .. ؟ انا افهم انها دائما تحتفظ بأحدى الوصيفات وكانت عندها وصيفة لاتعرف الصدق ابدا ... !

فقال بوارو : ولكن يلوح لى انك تعرف عنها الكثير ..؟

ـــ كلا .. وانمـــا هى ذكريات باهتة .. فأنا لا اتذكر اسمها .. ربما كان مارى أو اى اسم آخر .. ولهذا اجدنى

لا استطيع مساعدتك في القبض عليها .. !

فقال بوارو بهدوء :

ــ لقد حصلت على اسم الوصيفة من ملهى تيسبيان .. وهو ماري هيلين . ولكني اتحـــدث عن وصيفة المدموازيل ساموشينكا السابقة . وهي نيتا فاليتا ..

فحملق السير صاندر فيلد وقال :

ــ لست اذكرها مطلقا .. ولكن ماري هي الوصيفة التي اذكرها .. دكناء اللون عمشاء العينيين :

فقال بوارو :

ــالفتاة التي اعنيها كانت في قصرك المسمى جرسلون في يونية الماضي .. !

ــ حسنا .. كل ما استطيع ان اقوله لك انني لا اتذكر هذه الوصيفة .. ولا تصدق انها كانت تصحب معها وصيفة .. لعلك مخطيء ياعزيزي .

فهز بوارو رأســه لانه يظن انه لم يكن مخطئا

* * *

القت ماري هيلين على بوارو نظرة هادئة ثم كر بصرها اليه بلمحـــة سريعة .. وقالت :

ــ اذكر جيدا انني اشتغلت عند مدام ساموشينكا في الاسبوع الاخير من شهر يونية .. لان وصيفتها السابقـــة كانت قد رحلت فجأة ..

ــ الم تسمعي عن سبب رحيلها الفجائي ؟

ــ كل ما اعرفه انها رحلت فجأة . . ربما كان بسبب المرض .. او اى سبب آخر لا اعلمه .. لان السيدة لم تذكر

عنها شيئا .. !

ـ هل كنت تستريحين لخدمة مدام ساموشينكا .. ؟؟

فهزت الفتاة كتفيها وقالت :

ـ لقد كانت غريبة الاطوار .. تبكى وتضحك فى آن .. ثم تبتهج وتبتئس فى آن آخر .. لا يمكن معرفة طباعها .. انها كمعظم الراقصات . هكذا خلقن !!

فسألها بوارو : وما رايك فى السير جورج صاندر فيلد .؟

فغامت فى عينيها سحابة حزن واسى . . وقالت :

ـ لعلك تريد ان تعرف شيئا عنـــه .. أ يمكننى ان اخبرك عنه امورا غريبة ..

فقاطعها بوارو : ليس ضروريا !

فنظرت اليه فاغرة الفم يتطاير من عينيها شرر الغضب الممزوج باليأس .. !

* * *

ـ انى اقول عنك دائما انك لا تجهـــل شيئا يا الكسى بافلوفيتـــش .. !

قال بوارو هذه العبارة للكونت بافلوفيتش صاحب مطعم ساموفار بباريس يتملقه ويسترضيه . . لان البحث عن ضالته المنشودة كان يتطلب منه سفرا طويلا . ومجهودا شاقا مضنيا ولكن بافلوفيتش يمكن أن يوفر عليه ذلك لانه يزعم بأنه لا تفوته شاردة ولا واردة فى دنيا الفنانات والراقصات .. !

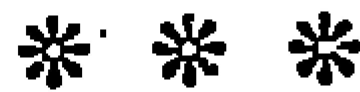
فهز الرجل راسه وقال :

ـ نعم ياصديقى .. انا اعرف كل شىء حقيقــة . . انت تسألنى اين ذهبت الحسناء ساموشينكا الراقصـــة

الفاتنة التى تأسر قلب الزاهــد .
وهنا قبل الرجل أنامله ثم عاد يقول :
ــ انها تلهب الجماد . لقد تفوقت على قريناتها فى العالم كله .. ثم اختفت فجأة وسينساها الناس .

فسأله بوارو : اين هى الآن ؟
ــ فى سويسرا .. ذهبت الى هناك للاستشفاء .. من داء ذات الرئة الذى أضعف جسمها . وأذوى عودها حتى اصبحت كالاموات .. !
فتنحنح بوارو وقال : ألم تعرف وصيفتها المدعوة نيتــا فاليتا .. ؟

ــ فاليتا ؟ فاليتا ؟ نعم اذكر أننى رأيتها ذات مرة .. حينما كنت أودع ساموشينكا عند سفرها الى لندن .. انها ايطالية الجنس من بلدة بيسا .. أليس كذلك ؟
فقال بوارو لنفسه : اذن يجب أن ارحل الى بيسا .. !



وقف بوارو فى مقبرة كامبو سانتو ساكنا خاشعا .. فى أجــد قبورها المتواضعة ترقد ضالته المنشودة .. تلك الفتاة المرحة التى خلبت لب ذلك الشاب الانجليزى الساذج ...
هكذا ختمت قصتها الدامية . وستبقى صورتها خيــة فى خيال ذلك الشــاب المسكين الذى لم ينعم بقربها ســوى لحظة يسيرة فى احدى امسيات شهر يونية الماضى .
وهز بوارو رأسه فى أسف عميق . وتوجــه بالحديث الى عائلتها الحزينة مع والديها الريفيين اللذين هدهمــا الحزن

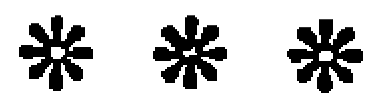
وشقيقتها التى احالها الوجد والاسى هيكلا آدميا !

قالت امها الثكلى :

ـ لقد خطفها الموت يا سيدي .. كانت بيانكا تشكو من الزائدة الدودية ... وقد رآها الطبيب أخيرا فصمم على نقلها الى المستشفى فورا لاجراء جراحة سريعة لازالة الزائدة الدودية .. وكأنما كان شبح الموت يتربص لها هناك . ففاضت روحها أثناء العملية وهى فى غيبوبة من تاثير البنج !

فقال بوارو لنفسه :

ـ كانت نيتا دائما ماهرة ذكية .. ومن المحزن ان تموت فى هذه السن المبكرة وستكون الرسالة التى سأحملها الى حبيبها المسكين .. انها لم تعد لك .. فقد ماتت . !



ارخى الظلام سدوله .. ولم تعد لزهور الربيع نضرتها وبهجتها !

ولكن الربيع وهو موسم الحياة وعيد الشباب لـه فى النفوس دفعة .. وفى الابدان حركة .. فهل يقتنع بوارو بهذه النتيجة ؟ لايزال الشك يداعب خياله .

فتنهد طويلا واستقر رأيه فى النهاية على السفر الى جبال الألب السويسرية ليحسم هذه الشكوك !

هو الآن عند نهاية الدنيا .. حيث يغطى ركام الجليد كل شيء .. وهذه الاكواخ المبعثرة هنا وهناك تحوى هياكل آدمية تصارع الموت ..

وصل اخيرا الى كوخ كاترينا سامو شكا .. رآها ممددة

فى فراشها غائرة العينين والخدين وقد اخرجت مـن تحت غطائها ذراعين هزيلين ..

لقد اثار هذا المنظر شجونه .. لقد نسى اسمها .. ولكنه لم ينس رقصاتها الفنية الرائعة .

تذكر ميشيل نوفجين فى رقصـة لصياد يداور طريدته حينـا .. ويطاردها احيانا فى تلك الغابة السحريـة التى اخرجتها عبقرية امبروز فاندل للنظارة كغابة حقيقية ..

وتذكر الطريدة .. ذلك الغزال بقرنية الذهبيين وقدميه البرنزيتين يهرب من قناصه فى خفة ورشاقة ..

تذكر ذلك الغزال حين صرعه القناص فسالت دماؤه .

وتذكر ميشيل نوفجين وهو يقف نادما امام غزاله الجريح فيأخذه بين يديه كالواله المشدوه .. !

نظرت ساموفسينكا وهى فى فراشها الى بوارو وقالت :

ــ لم أرك قبل الآن .. ماذا تريد منى ؟

فانحنى بوارو قليلا . وقال :

ــ أشكر لك ياسيدتى أولا فنك الرفيع الذى اتاح لى رؤيتك فى احدى الليالى !

فابتسمت ابتسامة ضعيفة .. وقال بوارو :

ــ جئت هنا لابحث عن نيتا وصيفتك القديمة .. ؟

فاتسعت حدقتاها وسألته فى دهشة : ماذا تعرف عن نيتـا .. ؟

ــ ساخبرك يا سيدتى . !

وروى لها قصة الميكانيكي تيد من أولها الي آخرها .

وهي تصغي اليه بانتباه .. ولمـا انتهى قالت :

ـ انها مأساة .. مأساة مؤثرة حقا !

فهز بوارو رأسه وقال : نعم .. ان مأساة اركاديا تعود الى الحياة من جديد ماذا تعلمين يا سيدتي عن هذه الفتاة ؟!

فقالت ساموشينكا وفي نبراتها حزن ظاهر :

ـ كانت عندي وصيفة تدعى جانيتا مرحة الطبع طيبة القلب .. فحدث لها ما يحـدث لامثالها الغريرات فاغتالها الموت وهي صغيرة ..

فأثارت هذه العبارة فضوله وسألها : هل ماتت ؟

ـ نعم .. ماتت .. !

وبعد لحظة سألها ثانية :

ـ ولكن هناك شيء واحد غاب عني فهمه .. وهو اني حينما سألت السير جورج ساندرفيلد عن فتاتك بدا عليه الاضطراب .. لمـاذا .. ؟

فظهرت على وجه الراقصة علامات الامتعاض وقالت :

ـ لقد قلت وصيفتي .. وربما يكون قد اعتقد انك تعني ماري التي خلفت جانيتا . وقـد حاولت تلك الفتاة ابتزازه لامور لاحظتها عليه . فقد كان من عادتها التجسس على اخبار الناس وقراءة رسائلهم .

وبعد ان صمت بوارو لحظة قال : اذن فقد كانت فاليتا تحمل اسما آخر . هو جانيتا . وهي ايضا قد ماتت في بيسا على اثر عملية استئصال الزائدة الدودية .

فقالت الراقصة بعد شيء من التردد : نعم هـذه هي الحقيقة .

فقال بوارو : ولكن اهلها يذكرونها باسم بيانكا .. !
فهزت الراقصة كتفيها وقالت :
ــ بيانكا .. جانيتا .. هذه مسألة لاتهمنى . ولكنى اظن أنها استظرفت الاسم فأطلقته على نفسها !
ــ انت تظنين ذلك . . ولكننى أعتقد أن فى المسألة سرا .. ؟
ــ ما هو ؟
فانحنى بوارو قليلا وقال :
ــ الفتاة التى وصفها لى تيد كانت ذات شعر كالاجنحة الذهبية .. !
ثم اقترب من الراقصة ولمس شعرها بيديه وقال :
ــ أجنحة ذهبية أو قرون من ذهب . اجنحة كتلك التى كنت تبدين فيها ملاكا أو شيطانا وقرون كتلك القرون الذهبيــة . . قرون ذلك الغزال الجريح .. !
فقالت كاترينــا بصــوت يائس حــزين .. الغــزال الجريح .. !
فقال بوارو :
ــ لا يزال وصف تيــد وليمصــن يلقى فى روعى حيرة بالغة . هذه الحيرة مصدرها لغيك . أنت حينما كنت ترقصين بقدميك البرنزيتين فى الغابة .
هل اخبرك بما يساورنى يا آنستى ؟ اظنك قد امضيت اسبوعا بدون ان تكون فى خدمتك وصيفة .. وفى خــلال هذا الاسبوع سافرت الى جرسلون لان بيانكا فاليتا كانت

قد تركتك وعادت الى ايطاليا حيث ماتت فى مقتبل العمر اثر عملية جراحية وكنت لم تحصلى بعد على وصيفة جديدة
وقد شعرت فى ذلك اليوم باعراض المرض فلم ترافقى الضيوف الى شاطىء النهر بل بقيت وحيدة فى المنزل ..
فسمعت الجرس يرن وذهبت لتنظرى من القادم .. !
هل اقول لك من كان ذلك القادم .. ؟ كان شابا فى براءة الاطفال وجمال الالهة !
فانتحلت أمامه لا اسم جانيتا .. بل اسم نيتا فاليتا
ثم عشت واياه بضع ساعات فى الفردوس .
وهنا ساد بينهما سكون عميق .. قالت بعده كاترينا فى صوت أجش :
ــ لعلك على حق .. ومصداقا لقصدك فان نيتا ستموت ايضا فى مقتبل العمر .
فقال بوارو وهو يضرب المنضدة بيده :
ــ كلا لا تموتى .. يجب أن تصرعى الموت وتكافحى من اجل الحياة الجميلة !
فهزت رأسها فى يأس وحزن وقالت : ولكن .. اى حياة تنتظرنى .. ؟
ــ ليست حياة المسرح . ولكنها حياة اخرى .. تعالى معى يا آنستى .. وارجو أن تصدقينى القول .. هل كان ابوك أميرا أو دوقا أو جنرالا عظيما ؟ !
فضحكت وقالت : كان سائق لورى فى لينجراد !
ــ حسنا . ولماذا لا تكونين زوجة لذلك الميكانيكى القروى

وتنجبين منه أطفالا حسانا كالالهة ؟ لهن اقدام تؤهلهن لتلك الرقصة الرائعة التى كنت ترقصينها ؟ ؟ —

فأمسكت كاترينا انفاسها ثم قالت : انها لفكرة خيالية .. !

فقال بوارو : اعتقد انها ستتحقق

— ٤ —

بعد ان انتهى بوارو من عملة فى سويسرا جاشت فى صدره رغبة قوية لزيارة بعض المعالم التى لم يرها فقضى يومين فى شامونيكس ويوما فى مونترو ثم ذهب الى الدرمات التى كان أصدقاؤه يسرفون فى مدحها .

وجدها تقع فى نهاية واد سحيق تحيط به جبال تكللها الثلوج فشعر فيها بانقباض شديد ..

لم يجد مندوحة من الرحيل فورا .. صعد به القطار الى ليزافين ثم كاروشيت وبعد ذلك الى روشتنج التى تقع على ارتفاع عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر .

لم يظن بوارو ان الرحيل سيصل به الى هذا المرتقى البعيد . وبينما هو فى القطار مر بـه المفتش واشر على تذكرته واعادها اليه فوجد معها ورقة صغيرة . مكتوبة بالقلم الرصاص قرا فيها ما يلى :

« لن أخطىء هذه الشوارب . احييك أيها الزميل العزيز . ارجو اذا رغبت أن تساعدنى فى مهمة تروقك . لعلك قرات شيئا عن جريمة سالى ؟ السفاح ماراسود سيلتقى مع افراد عصابته فى روشتنج فارجو أن تكون

متيقظا يا صديقى . اتصل بالمفتش دراوث فانه رجل معقول وان لم يبلغ حد عبقريتك . يجب أن تبذل اقصى الجهود للقبض على السفاح الخطير ماراسود . لا استطيع التحدث اليك في الدرمات لان عيون ذلك السفاح تراقبنى فى كل مكان . ولكنك اكثر منى حرية اذ يحسبونك سائحا . صديقك ليمنثيل ».

وما أن انتهى من القراءة حتى فتل شاربه الذى يميزه عن سائر الرجال .

لقد سبق أن قرأ فى الصحف عن جريمة سالى . قرأ نبأ ذلك السفاح الذى قتل الناشر الباريسى . وقد عرفت أوصاف القاتل وثبت أنه عضو فى عصابة خطيرة وقد اشتبه فى اشتراكه فى كثير من الجرائم ولكن التهمة هذه المرة ثابتة عليه ..

ولكنه هرب من فرنسا والبوليس يبحث عنه فى كل مكان من القارة الاوربية .. ويبدو الآن أنه على موعد مع عصابته فى روشتنج ..

هز بوارو راسه قليلا ولاحت عليه الحيرة لان روشتنج فى منطقة ولا تتصل بالعالم الا بخط حديدى صغير ولا يفتح فندقها الا ابتداء من يونية حتى اغسطس ثم تصبح طول العام قاعا صفصفا . فاجتماع العصابة فى هذه الرقعة المهجورة لمما يثير المخاوف ..

ولكن قومسير البوليس السويسرى رجل عاقل صادق فيما كتبه . اذن فلابد أن يكون هناك أمر حدا بمارسود الى

الاجتماع بعصابته فى ذلك المكان النائى .

تنهد بوارو اذ لم يدر بخلده ان مثل هذه المهمة الخطيرة مهمة القبض على ذلك الدب البرى كانت تنتظره فى وقت ينشد فيه الراحة .

كان الرجل الجالس امامه فى القطار سائحا أمريكيا يبدو من هيئته انه من احدى البلدان الامريكية الصغيرة ويزور اوربا للمرة الاولى ولم تخطىء فراسة بورو حينما تحدث الى جاره .

وفى الجانب الاخر من العربة كان يجلس رجل وخط الشيب شعر راسه طويل القامة كبير الانف معقوفها يقرأ فى كتاب باللغة الالمانية ويبدو من شكل اصابعه انه موسيقى او جراح .. !!

وفى ناحية اخرى كان يجلس ثلاثة رجال لا يختلفون كثيرا فى هيئتهم وكانوا يلعبون الورق فدخل شخص تداول واياهم المكسب والخسارة ..

لم يبد على أولئك الثلاثة ما يدعو الى الغرابة سوى زيهم الذى لا يلائم الا حلبة السباق .. وهناك فى جانب آخر كانت تجلس أمراة طويلة سمراء جميلة المحيا غامضة الملامح رغم وسامتها . لا تنظر الى احد لان عينيها كانتا متجهتين دائما الى الوادى ..

بدأ الرجل الامريكى يتكلم . فعرف بوارو ان اسمه شوارتز . وان المناظر الاوربية البديعة اعجبته كثيرا ..

وعندما وقف القطار عند محطة كاروشتيت لم يغادره

احد من الركاب ، فجميعهم ذاهبون اذن الى روشستنج .
وقال مستر شوارتز انه يحب دائما أن يصعد الى القمم العالية . وليست عشرة آلاف قدم بالشيء السهل الميسور .

وأراد مستر شوارتز أن يجتذب الى حديثه جارة الاخر ولكنه لم يزد على أن رفع حاجبيه من تحت نظارته والتفت اليه ببرود ، ثم عاد يقرأ فى كتابة ثانية ..

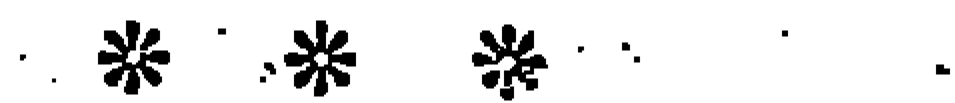
ولم يهتم شوارتز ببرود جاره الالمانى فتوجه الى السيدة يرجوها أن تجلس مكانه لانه أكثر ملاءمة لها اذا كانت تنشد المناظر الجميلة ..

فلم يبد عليها أنها تفهم الانجليزية فهزت كتفيها ورفعت ياقة معطفها المصنوع من الفراء ..

وقال المستر شوارتز لبوارو :

ـ من الخطأ أن تسافر السيدة بمفردها بدون أن يصحبها شخص يعنى بها !

فوافقه بوارو على ما قال . أما الرجل فقد تنهد ولزم الصمت .



انه لمما يثير الدهشة والضحك معا أن يرى الانسان مدير الفندق فى ذلك المكان النائى البعيد عن العالم مرتديا ثيابه الرسمية لا يتخلى عنها لحظة واحدة . وكان علاوة على قيوده الرسمية بدينا وسيما !

لاحظ بوارو أن المدير لم يكن فى حالته الطبيعية حين اقبل عليه فجأة هؤلاء الضيوف . ورغم محاولته اخفاء

اضطرابه بالاعتذار عن قلة استعداد الفندق فان بوارو قد فطن لوجود شيء غير طبيعي دفعه الى هذا الاضطراب !

أعدت موائد الطعام فى غرفة طويلة . وكان جوستاف الخادم المنوط بهذه العملية شابا نشيطا فأخذ يمر بالضيوف ومعه قوائم الشراب .بنما جلس الفرسان الثلاثة سويا يضحكون ويتكلمون بصوت عال بالفرنسية ..

وجلست السيدة الوسيمة وحيدة دون أن تنظر الى احد

وجلس بوارو بمفرده كذلك . فجاءه مدير الفندق يقول :

— ارجو الا تكون متضايقا يا سيدى لخلو الفندق من الناس فالموسم لم يبدأ بعد . وتلك السيدة الجالسة هناك تزور الفندق فى هذا الموعد من كل عام . قتل زوجها بينما كانا ينزلقان على الجليد منذ ثلاثة اعوام . وهى تقوم بهذه الزيارة السنوية وفاء لذكرى زوجها الراحل . أما السيد الجالس هناك فهو طبيب مشهور من فينا يدعى الدكتور كارل لوتز يحضر ايضا للراحة والاستجمام !

فقال بوارو : انه مكان هادىء ومريح حقا . وهؤلاء الفرسان الثلاثة .. هل جاءوا للاستجمام ايضا ؟

فهز المدير كتفية ولاحت فى عينيه علامات الاضطراب وقال :

— آه . هؤلاء ! انهم يأتون للقيام بمحاولات جديدة فى الصعود الى اماكن اكثر ارتفاعا .. !

ولكن هــذا الجواب لم يقنع بوارو بعد ان لاحظ ارتبــاك الرجل واضطرابه .

وحضر السائح الامريكى مستر شوارتز . فتهلل بشرا حين راى بوارو وقال له : كنت اتحدث مــع ذلك الطبيب وفهمت منه انه يهودى طرده النازيون من وطنه . وهــو فى الحق طبيب عظيم أخصائى فى الامراض العصبية والتحليل النفسى .

ثم اتجهت عيناه الى السيدة وقال بصوت خافت : لقد اخبرنى الخادم عن اسمها وهو مدام جراندير . قتل زوجها وهو ينزلق فوق الجليد . انى أشعر نحوها بعطف شديد . اظن انه يحسن بنا ان نسرى عنها .

فقال بوارو : لو كنت مكانك لما حاولت ذلك !

ولكن مستر شوارتز لم ينثن عن عزمه وذهب الى حيث كانت السيدة ووقف الى جوارها وهى تفوقه طولا وراح ينظر معها من النافذة الى الوادى السحيق . ولما ارادت الجلوس وجدته واقفا بجوارها . فنظرت اليه ببرود وأولته ظهرهـــا ..

ولم يسمع ما قالته له لانه عاد الى بوارو يقول : اظننـــى قد ارضيت ضميرى . اعتقد أن روح المحبة والوئام يجب ان تسود العالم اجمع ولهذا تجدنى قـــد احببتـــك قبل أن أعرف اسمك !

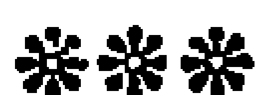
فقال بوارو : اسمى بوارييه .. تاجر حرير فى ليون !

ـ يسرني أن اقدم اليك بطاقتى يا مستر بواريير ، ولو تفضلت بزيارتى فى فونتينسبرنج فسأرحب بك كثيرا .

فأخذ بوارو البطاقة ثم وضع يده فى جيبه وقال :

ـ آسف لانى لا أحمل بطاقاتى الان !

واقبل المساء وذهب بوارو الى فراشه ولكنه قبل أن ينام قرأ خطاب ليمنتيل ثانيا وقال لنفسه : انه مدعش حقا . ترى لو ...



احضر جوستاف طعام الافطار والقهوة الى بوارو وقال له :

ـ معذرة يا سيدى اذا وجدت القهوة غير ناضجة تماما لان المياه تغلى بسرعة فى هذا المكان المرتفع !

فقال بوارو : يجب أن نخضع لحكم الطبيعة .

فقال جوستاف : يبدو أن سيدى فيلسوف !

وقصد الى الباب . ولكن بدلا من أن يخرج . انثنى بسرعة ونظر من النافذة وقال بصوت خافت : انا درويه .. مفتش البوليس .

ـ آه .. لقد توقعت هذا .

فقال درويه بصوت خافت : لقد وقع حادث خطير للقطار .

ـ حادث ؟ ما هو ؟

فقال درويه : لم يصب أحد بسوء . حدث انهيار ثلجى بسيط على الطريق ومن العسير ان يتم الاصلاح بسرعة

فى هذا الوقت الذى لم يبدأ فيه الموسم بعد وستكون النتيجه طبعا أننا سنمكث هنا معزولين عن العالم بضعة أيام !

فقال بوارو : شىء جميل جدا فهز المفتش رأسه وقال :

ــ لقد كانت معلومات القومسير العام صحيحة حين قال ان اجتماع ماراسود بعصابته سيكون فى هذا المكان .

ويبدو أنه دبر الأمر بحيث لا يحدث ما يعرقل الاجتماع

فقال بوارو : ولكن هذا محض وهم وخيال !

ــ هذا حقيقى يا مستر بوارو لان ماراسود شخص عجيب حقا وفى اعتقادى أنه مجنون

فقال بوارو : مجنون وتساءل :

ــ ليس فى هذا ما يدعو الى الدهشة على ما أظن !

ــ اذا كان اجتماع ماراسود بعصابته سيحدث هنا فلابد انه موجود معنا الآن مادامت المواصلات قد قطعت .

ــ أنا أعلم ذلك

وسادت لحظة من الصمت بددها بوارو بقوله :

ــ أفلا يكون الدكتور لوتز هو ماراسود ؟

فهز المفتش رأسه وقال : لا أظن ذلك لان الدكتور لوتز طبيب مشهور . وقد رأيت صورته فى الجرائد وهى تشبه النزيل الذى يحمل اسمه !

ــ اذا كان ماراسود بارعا فى التخفى فلا يستبعد أن يكون قد لعب هذا الدور واطلق على نفسه هذا الدور وهذه الصفة

ــ هذا صحيح ولكنى لم أسمع عنه انه يتقن التخفى لانه ليس كالافاعى وانما هو كالذيبة المتوحشة يهجم على فريسته فى جراة وعنف !

فقال بوارو : وما الذى يعوق الدب أن يكــون أعمى اذا أراد ؟

فقال درويه : لا شىء طبعا . خصوصا وانه هارب من وجه العدالة فلابد له من التخفى .. !

ـ هل عندك أوصافه ؟

فهز درويه كتفية وقال :

ـ لقد وصلتنى صورته اليوم فعرفت انه فى الثلاثين من عمره ربع القامة أسمر الوجه وليس بــه مميــزات ظاهــرة

فهز بوارو راسه وقال :

ـ هذا الوصف ينطبق على اى شخص ! وما رايك فى الرجل الامريكى شوارتز ؟

ـ كنت على وشك ان أسألك عنه لانك تحدثت اليه . وقد عاشرت على ما اظن كثيرا من الانجليز والامريكيين . . .

انه ليبدو من النظرة الاولى انه سائح عادى وجــواز سفره صحيح . ولكن أليس من الغريب أن يختار هذا المكان النائى لسياحته ! ولكن أليس الامريكيين على كل حال لا يقيمون وزنا لنفقــات الاسفار . فما رايك الشخصى فيه ؟

فهز بوارو راسه فى حيرة وقال :

ـ يخيل الى انه رجل سليم النية صافى القلب يحب الناس ولا شبهة فيه .. ولكن ما رايك فى اولئك الفرســـان الثلاثة ؟

فتجهم وجه المفتش وهز راســه وقال :

ـ نعم اقسم لك اننى اشتبهت فى امرهم واعتقد انهــم يكونون العصابة المفقودة وان من بينهم ماراسود المطلوب !

وبعد أن استعرض بوارو فى ذهنه وجوههم المختلفة ..
أخذ يقول لنفسه : يحتمل أن يكون ماراسود معهم ! ولكن لماذا يعرض نفسه وصاحبيه لهذه المخاطرة بينما يمكن تدبير الاجتماع فى مكان اوفر امانا من هذه البقعة النائية ؟
واخيرا قال :
ــ ولكن لماذا يكابدون مشقة هذا السفر المضنى من اجل اجتماع ؟ !
فقال المفتش : هناك احتمال آخر وهو أن هؤلاء الفرسان الثلاثة من عصابة ما راسود وقد جاءوا ليقابلوه .
ولكن اين ما راسود نفسه ؟
فقال بوارو : ماذا تعرف عن المشرفين على هذا الفندق؟
فهز المفتش كتفه وقال : لا يوجد سوى طابهية عجوز وزوجها جاك الشيخ والخادم الذى حللت فى مكانه !
فقال بوارو : المدير يعرف طبعا من انت ؟
ــ طبعا فهو الذى ساعدني فى مهمتى
ــ الم يدهشك اضطرابه ؟
ــ ربما يكون قد ساوره الاضطراب لاشتراكه فى اعمال البوليس ؟
فقال المفتش بعد تفكير : هذا حقيقى
ــ ولكنى افكر فيما هو ابعد من ذلك . من الضرورى ان يكون الرجل على علم بشىء
ــ اذن فمن صالحنا الا ندعه يعرف شيئا عن اشتباهنا فى أمره ولنراقبه من بعيد ..

فهز المفتش راسه واتجه نحو الباب وقـال : هل من تعليمات اخرى يا مستر بوارو .

فقال بوارو : لا يهمنى الان سوى شىء واحد هو معرفة السبب فى اتخاذ هذا الفندق بالذات لاجتماع العصابة ؟ !

ـــ السبب هـو النقـود .

ـــ نعم فقد قتلوا سالى المسكين وسلبوا نقوده !

ـــ كانت النقود مبلغا ضخما

ـــ إذن فالإجتماع قد دبر لاقتسام الغنيمة ؟ !

ـــ نعم فالمسألة واضحة

فهز بوارو رأسه كأنه لم يقتنع بهذا الاستنتاج وقال :

ـــ ولماذا يجتمعون فى هذا المكان الذى لا يصـلح الا لمقابلة غرامية ..

فقال المفتش : هـل تظـن أن ... ؟

فقال بوارو : أظن ان مدام جرانديير وهى أمراة فاتنة تستطيع حين تشاء أن تغرى الرجل بـأن يصعد من أجلهـا عشرة آلاف قدم

فقال المفتش : لم يداخلنى اقل شك فى امر هذه السيدة وهى تتردد على هذا المكان منذ بضع سنين !

فقال بوارو : ولهذا اتخذوا من وجودها ذريعة لدفـع الشبهة عنهم فاختاروا روشتنج !

فقال المفتش : سأبحث وجهة نظرك هذه يا مسـتر بوارو !



مضى النهار عاديا لم يحدث فيه شيء . وجلس بوارو مع الدكتور لوتز يجاذبة الحديث . علم منه انه اخصائى فى الامراض النفسية ولا يستطيع أن يتبسط فى الحديث عن مهنته مع الرواة . ثم انتحى ركنا يقرأ فى كتاب الماني ويلخص منه بعض الفقرات

وتوجه بوارو الى المطبخ حيث كانت تعمل الطاهية العجوز وزوجها .. فقالت له أنه توجد كمية وافرة من الطعام المحفوظ . ولكن ما هى القيمة الغذائية لهذا الطعام ! وقد كانت العناية الالهية رحيمة بالبشر اذ لم تجعل كل غذائهم طعاما محفوظا .

وتناول حديثهم أمورا شتى .

قال بوارو :

ــ أين الخادم الذى كان هنا قبل ان يحضر جوستاف ؟

ــ نعم كان خادما طيبا ولكنه خامل غير متمرن !

ــ هل مكث هنا طويلا قبل ان يحتل جوستاف مكانه ؟

ــ اياما قليلة .. !

ــ ألم يشك من هذا التصرف ؟

ــ كلا . فقد ذهب بكل هدوء لان زبائن هذا الفندق من الطبقات الراقية ويحتاجون الى خدم مهرة .

فهز بوارو راسه وسألها : الى اين ذهب ؟

فهزت المراة كتفيها وقالت :

ــ اذا كنت تعنى روبرت فانه عاد الى المقهى الذى جاء منه

ــ أذن فقد عاد بالقطار ؟

فنظرت اليه المراة مندهشـــة وقالت : طبعـــا . وبأى طريقة اخرى يعود ؟

فقال بوارو : هل رآه احد عند رحيله ؟

فحملق فيه الزوجان العجوزان . وقالت المراة :

ــ هل تريد ان يترك الانسان عمله ويذهب لوداع هذا الحيوان ؟

فهز بوارو راســـه مؤمنا على اعتراض المراة . وراح يتفقد هذا الفندق الفخم الذى لم يفتح فيه غير الجناح الدى يشغله الضيوف اما باقى الغرف فقد كانت مغلقة لا حركه فيها .

وراى فى أحد الاركان الفرسان الثلاثة يلعبون الورق . فنظر اليه أحدهم بعينين شاحبتين ووجه حجرى . فمر به بوارو فى صمت حتى لقى امامه الفاتنة الهيفاء مدام جراندير فاسرع نحوها يسالها قائلا :

ــ هل كانت حادثة القطار خطيرة ؟ ارجو الا تكــون قد ازعجتك ..

فقالت السيدة : لم اهتم بها كثيرا

ثم سارت فى طريقها دون ان تعيره التفاتا .

***

اوى بوارو الى فراشه مبكرا ونام ملء جفنيه ولكنــه استيقظ فجأة عند منتصف الليل على اثر فتح الباب عنــوة واضـــاءة النـــور .

وجد امامه الفرسان الثلاثة تفوح من افواههم رائحة الشراب وهم يسبون ويلعنون . تقدموا منه وبأيديهم امواس

براءة وصاح احدهم : سنسلخ جلدك أيها الشرطى القذر
وفى هذه الحظة هجم عليهم شوارتز فجـأة مصوبا نحوهم مسدسه امرا اياهم بالخروج والا ارداهم قتلى . فرفع الثلاثة أيديهم واسرع نحوهم بوارو يفتش جيوبهم ليتأكد من خلوها من السلاح . وقال لهم مستر شوارتز : والآن هلموا الى ذلك الدولاب الذى فى الممر .

وبعد ان أدخلهم الدولاب وأغلق بابه بالمفتاح التفت الى بوارو وعليه دلائل الغبطة والارتياح وقال :

ـــ كيف كان يصبح مصيرنا لولا هذه الغدارة ؟ لقد سخر منى أقاربى فى فونتينسبرنج لاخذها معى فى رحلتى وقالوا لى هل ستذهب الى غابات افريقيا ! فلو أنهم كانوا معنا فى هـذه اللحظــة لهنأونى على صواب فكرتى !

فقال بوارو : لقد ظهرت يا صديقى شوارتز فى الوقت المناسب وانقذتنى من الموت فأنا مدين لك بحياتى ؟

ـــ هذه مسألة بسيطة والمهم الآن ان نفكر فى طريقــة لتسليمهم البوليس . . فهيا بنا نتشاور فى الامر مـع المديـر

ـــ يحسن ان نتحدث أولا مع جوستاف . آه . اسف بل المفتش درويه فما جوستاف فى الحقيقة الا مفتش بوليس !

فحملق فيه شوارتز وقال : ولهذا السبب ارتكبوا جريمتهم

ـــ ماذا تقول ؟

ـــ لقد كنت انت الفريســة الثانيــة فى ترتيب قائمتهم السوداء وكان الضحية الاولى هو جوستاف . هيا بنا فقد تركت الدكتور لوتز يعنى به .

فذهبا الى غرفة درويه حيث كان الدكتور لوتز يضمد جراحه . فالتفت اليهما الطبيب وقال : أوه يا مستر شوارتز .. ما أفظعها جريمة ! ما أقسى قلوب هؤلاء السفاحين .

وكان درويه لايزال يئن بصوت خافت ضعيف من شدة الالم . فسأل شوارتز الطبيب : هل حالته خطرة ؟

ــ لايزال فيه رمق من الحياة . ولهذا يجب أن يبقى صامتا لا يتكلم !

فسأل شوارتز مستر بوارو قائلا :

ــ قلت لى أن درويه مفتش بوليس . فماذا كان يفعل فى روشتنج ؟

ــ كان يبحث عن هؤلاء المجرمين الخطرين ..

وروى بوارو قصتهم باختصار

وقال الدكتور لوتز : ما راسود ؟ لقد قرأت عن جريمته فى الجرائد . اننى فى الحقيقة متعطش لرؤيته لابحث شذوذه واتعرف على خصائص طفولته !

فقال بوارو : وأنا يهمنى أن أعرف اين مارسود الآن

فقال شوارتز : هل هو احد اولئك الثلاثة الذين اغلقنا عليهم الدولاب .

فقال بوارو : ربما . ولكنى لاأجزم بذلك . انا عندى فكـرة .

ولمـح فجـأة علامة على البساط وقال :

ــ آثار اقدام ملوثة بالدماء تغطى الطريق الى احد اجنحة الفندق . هلما بنا بسرعة .

وسار يتبعه زميلاه فى طريق مظلم متربّ حتى انحنى بهم ولما نزل عليه آثار الاقدام الملوثة ووصلوا الى باب قد فتح نصفه .

دفع بوارو الباب ودخل فوجد غرفة نوم استعملت حديثا وعلى المنضدة صحاف الطعام . وارتاع لرؤية جثة ملقاة على الارض وقد مثل بها تمثيلا شنيعا .

وتساءل شوارتز بصوت ضعيف : ترى من يكون هذا القتيل ؟

فقال بوارو اظنه الخادم روبرت الذى عرف بالغباء وقلة النشاط .

ولكن الدكتور لوتز تقدم نحو الجثة وانحنى وهو يشير الى ورقة الصقت بصدر القتيل . وقرأها شوارتز : « لن يقتل ماراسود احدا بعد اليوم ولن يسلب حقوق اصدقائه » ثم قال : اذن فهذا هو ماراسود . وقد قتله زملاؤه ولكن من الذى جاء به الى هذا المكان ولماذا دعوته روبرت ؟

فقال بوارو : كان يعمل هنا خادم متنكر باسم روبرت وكان معروفا انه بعد طرده قد عاد الى اندرومات ولكن لم يره أحد .

ــ وماذا تظن قد حدث بعد ذلك ؟

فأجاب بوارو :

ــ اظن ان ماحدث كان واضحا على وجه مدير الفندق

كان اضطراب المدير دليلا على أن ماراسود قدم له رشـــوة ليسمح لـــه بالاختفاء في هــذا الجناح المجهول ولكن المدير لم يكن مطمئنا له ولم يشعر بارتياح لوجوده .

فقال الدكتور لوتز : ولمـاذا قتل ؟ ومن ترى قـــد قتله ؟

فصـــاح شوارتز قائلا : مـــن السهل ان نستنتج ان ماراسود حـــاول ان يغتصب نصيب شركائه في الغنيمـــة فجاء الى هـــذا المكـــان النائي ليكون بعيدا عنهم . ولكنـــه قد اخطأ اذ تبعه زملاؤه ولقي حتفه على ايديهم .

فقال بوارو : اذن فلم يكن حضورهم لموعد حدد للاجتماع

فقال الدكتور لوتز : لاشـــك ان حـــواركم القائم على الاستنتاج ممتع لذيذ . . ولكن أمامنا الآن قتيل وآخر جريـــح وليس لدى من العقاقير الطبية ما يكفيني لمواصلة علاجـــه . وقد انقطعت بنا الاسباب مع العالم . فالى متى سنظل في عزلتنا هـــذه ؟

وأضاف شوارتز قائلا : وفي قبضـة يدنا أيضا ثلاثة قتلة

فقال الدكتور لـــوتز :

ـــ مـــاذا سنفعل ؟

فقال : بوارو : سنقبض على مدير الفندق انه ليس ليس مجرما ولكنه جشع . وهو لجبنه سيصيخ لاوامرنا . أما الطاهية وزوجها فسأجد عندهما الحبال التي اريدها لنقيد بهااولئك المجرمين وندعهم في مكان آمن حتى تصلنا النجـــدة وستسـاعدنا فدارة مستر شوارتز في تنفيذ اغراضنا .

فقال الدكتور لوتز : وانا مــاذا سأفعل ؟
فقال بوارو بلهجة جدية :
ـ ابذل أقدى جهدك لانقاذ حياة الجريح وسنتناوب فى السهر على تمريضه حتى يبرا !

* * *

وبعد ثلاثة أيام اقبل على الفندق بضعة رجال فاستقبلهم بوارو فى ساعة مبكرة قائلا : مرحبا أيها الصديق العزيز ليمنتل .
فشد مسيو ليمينتل على يديه وقال :
ـ لا ادرى يا عزيزى كيف اعبر عن تقديرى لك وعواطفى نحوك . وانى لاعلم انك اجتزت محنة قاسية وكنت مشفقا عليك قلقا لاجلك وقد انقطعت امامنا سبل المواصلات التى تمكننا من الاطمئنان عليك .
ودخل قومسيير البوليس وجماعته الى الفندق وقال :
ـ اظن ان حضورنا لم يكن منتظرا ؟
فقال بوارو : طبعا . لان القطار لم يصلح بعد .
ـ نعم انه ليوم شاق . ولكن هل تأكدتم من وجــود ماراســود ؟
ـ نعم . تعال معى
وصعدوا على الدرج فخرج شوارتز من احــد الابواب فى ثياب نومه وقال : انى اسمع اصواتا . ما هــذا الذى ارى ؟
فقال بوارو : لقد جاءتنا النجدة .
فقال شوارتز : هل انتم ذاهبون للاطمئنان على حالــة

المفتش درويه ؟

لقـــد قرر الدكتور لوتز أمس أن حالته تحسنت قليلا .

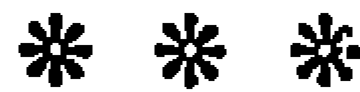
وساروا الى حيث يرقد درويه وتقدم نحوه الضباط وتم في شدة التأثر ليمنعوه بلطف من محاولة النهوض من فراشه .

ولكن بوارو صاح قائـــلا . هو ذا الدب الجرى يا سادتى خذوه حيا وحذار ان تدعوه يفلت من المقصلة .

فروع الجميع لهذه المفـــاجأة وصـــاح شوارتز قائـــلا :

ــ ولكن هذا هو جوستاف الخادم .. انه المفتش درويه

ــ نعم انه هو جوستاف وليس درويه . وقد كان درويه سلفا له . اعنى انه كان الخادم المدعو روبرت وقـــد قتلـــه ماراسود فى ذلك الجناح المهجور في نفس الليلة التى هجـــم على فيها أولئك المجرمون .



قال بوارو لصديقه شوارتز السائح الامريكى وهمـــا يتناولان طعام الافطار :

ــ لعلك تعرف يا صديقى أن هناك أشياء يتعلمهـــا الانسان بحكم مهنته . فمن السهل على مثلا ان اميز بين المجرم ورجل البوليس . ولهذا اشتبهت فى أمـــر جوستاف منـــذ اللحظة الاولى . وصممت الا اشرب القهوة التى قدمها الى فى تلك الليلة فألقيت بها جانبا .

وفى الهزيع الاخير جاء الى غرفتى رجل يثق اننى فى غيبوبة من المخدر الذى دسه لى فى القهوة فأخذ يبحث فى امتعتى حتى عثر على الورقة التى تعمدت تركها فى جيب معطفى ليسهل عليه العثور عليها . وفى صبيحة اليوم التالى حضر جوستاف

الى غرفتى يحمل الى القهوة فحيانى باسمى وقام بخدمتى بكل نشاط . ولكنى لمحت فى حركاته قليلا من الاضطراب ويبدو انه أحس بان البوليس فى اثره .. وانه وقع فى فخ لا يستطيع منه فرارا .

فقال شيزتر مستنكرا : ما أحمقه : لماذا جاء الى هنا أصلا ؟

فقال بوارو : كلا لم يكن أحمقا كما تظن ولكنه كان محتاجا الى مكان ناء بعيد عن العالم يجتمع فيه بشخص معين .

— ترى من هو ذلك الشخص ؟

— هو الدكتور لوتز !

— الدكتور لوتز ! هل هو مجرم أيضا ؟

— الدكتور لوتز طبيب حقيقى ولكنه لم يكن اخصائيا فى الامراض النفسية كما زعم وانما هو جراح فى التجميل وتغيير معالم الوجه وقد اتفق معه ماراسود على المقابلة فى هذا الفندق القصى . و لدكتور كما تعلم رجل مشرد من وطنه وفقير فلم يتأخر أمام الاجر الباهظ الذى دفع له عن الحضور لتغيير سحنة ماراسود بجراحته البارعة .

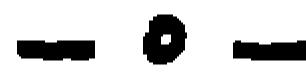
وربما كان يعلم ان ماراسود مجرم ولكنه تجاهل ذلك وقبل بأن يجرى العملية فى هذا الفندق البعيد عن العالم والذى يمكن رشوة مديره بسهولة ..

ولكن الامور سارت على غير مايريد ماراسود . فقد تأخر حراسه الثلاثة الشخصيون عن الحضور واضطر ماراسود الى العمل بمفرده فاختطف مفتش البوليس المتنكر

فى زى خادم وحل محله . وعطلت العصابة القطار . وفى الليلة التالية قتلوا مفتش البوليس والصقو بثيابه تلك الورقة .
وكانوا يحسبون أنهم الى أن يحين وقت اصلاح القطار سيتمكنون من دفن جثة الخادم المسكين او ماراسود المزعوم. أما الدكتور لوتز فكان يقوم بالعملية بسرعة ولم يبق غير شخص واحد يجب التخلص منه الى الابد وهو بوارو . فهجمت على العصابة تريد قتلى لولا وقفتك المشرفة ..

فقال شوارتز اذن فانت حقا بوارو ؟ لاعجب اذا كانت خدعتهم لم تجز عليك فلم تخدع بجثة ماراسود المزعوم ولكن لماذا لم تصارحنى بالحقيقة من أول الامر .

فقال بوارو : لانى أردت ان اتأكد من القبض على الذئب المفترس ماراسود الجبار .. وتسليمه الى رجال البوليس حيا .



كان الجو جميلا والسماء صافية ينعكس لونها الازرق على ماء البحيرة الهادىء فيجعلها كبساط من المخمل . وكان هارولد وورنج جالسا فى شرفة الفندق يدخن مسرورا منشرح الصدر .. فقد اقبلت عليه الدنيا وهو فى نضارة الشباب واصبح وزيرا مرموقا وهو فى الثلاثين من عمره ..

قرر أن يستجم من عناء العمل فى هيرزسلوفاكيا . فى هذا الفندق الهادى الصغير الواقع على بحيرة ستمبكا ..
هذا الفندق الهادىء الصغير الواقع على بحيرة ستمبكا ..

انجليزيتان هما مسز رايس وابنتها المتزوجة مسز كلايتون .
كانت مسز كلايتون جميلة المحيا ولكنها محافظة وخجول أما أمها مسز رايس فكانت سيدة مرحة حسنة العشرة . فأحب هارولد الاثنتين معا ..

ولكن كانت هناك امرأتان آخريان آثارتا فضول هارولد رآهما هو جالس فى شرفة الفندق خارجتين من البحيرة بلباس البحر وقد توارت الشمس بين السحب .. فأحس برعدة تسرى فى بدنه .

حملق فيهما مليا . رأى أنفيهما الطويلـــين المحدودبـــين كمناقير الطيور ووجهيهما القريبى الشبه والسترتين الخفيفتين اللتين تصفقهما الريح فوق أكتافهما كأجنحة الطيور .

توجهت السيدتان الى الشرفة ومرتا بجانبه وكان يخيـــل للناظر اليهما انهما شقيقتان لقرب الشبه بينهما ..

لقد روعه منظر ايديهما الشبيهة بمخالب الطيور . كانت نظراته الاخيرة لهما مع مغيب الشمس فسرت فى اوصاله رعـــدة أخرى .

وبعد قليل خرجت مسز رايس من الفندق فدعاها الى الجلوس معه ..

قال لها : هل رأيت تينك السيدتين اللتين دخلتا الفندق منذ لحظـــة ؟

كانتا ترتديان سترتين ؟ نعم مرتا بجانبى !

ـــ مخلوقتان عجيبتان . أليس كذلك ؟

ـــ نعم . فقد وصلتا أمس ويلوح انهما توأمان !

فقال هارولد : ربما كنت واهما ولكنى أوجس منهما شرا سنسأل عنهما . ولكنهما غير انجليزيتين كما أظن

وحان موعد تناول الشاى فسألها مستر هارولد عن ابنتها . فقالت :

ــ لقد خرجت فى نزهة حول البحيرة !

وجاء الخادم ليؤدى ما يأمره به هارولد .

وقالت مسز كلايتون :

ربما لا تتناول اليس الشاى معنا فقد وصلها خطاب من زوجها .

فقال هارولد مندهشا : زوجها ! لقد كنت احسبها أرملة؟

فنظرت اليه مسز رايس بحدة وقالت :

ــ انها ليست أرملة مع الاسف ! الشراب يا سيدى هو سبب شقائهما !

فقال هارولد مأخوذا :

ــ هل يدمن زوجها الشراب ؟

ــ ليت الامر كان قاصرا على الشراب ولكنه جمع اقبح الصفات .. فهو غيور حاد الطبع . وان اشد ما يؤلمنى فى هذه الحياة هو أن ارى ابنتى الوحيدة غير موفقة فى حياتها الزوجية .

فقال هارولد : مع انها سيدة لطيفة مثالية الاخلاق .. !

ــ ربما كان لطفها ودماثة خلقها هما سبب عدم توفيقها فى حياتها ! لقد كانت الحياة قاسية عليها .

— ولكن كيف تزوجت ذلك الرجل ؟

— كان فيليب كلايتون جميل الطلعة وافر الثروة جذاب الحديث . وكنت ترملت منذ زمن طويل واعيش انا وابنتي وحيدتين ولم تكن لدينا الخبرة الكافية للحكم على اخلاق الرجال كما لم نجد لسوء الحظ من ينبئنا عن اخلاقه الحقيقية !

فقال هارولد : مسكينة اليس

واحس بموجة من الاسى تنتابه لما اصاب تلك الفتاة التي لم تتجاوز الخامسة والعشرين والتي اسرته بحديثها الشهي ونظراتها الساذجة البريئة حتى جعلته يشعر نحوها بشيء أقوى واعنف من الصداقة .. ولكنها متزوجة .

***

قضى هارولد امسيته مع مسز رايس وابنتها اليس التي كان يبدو من جفنيها الحمراوين انها قد خرجت لتوها من نوبة بكاء .

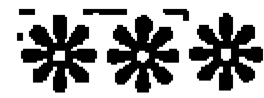
وقالت مسز رايس : لقد عرفت السيدتين الغريبتين اللتين تسأل عنهما . انهما تجلسان فى ذلك الركن وقد قيل انهما بولنديان ومن اسرة ارستقراطية .

فنظر اليهما هارولد . وقالت اليس : هاتان السيدتان الجالستان هناك ؟ يا للعجب ! انهما تبدوان مخيفتين .. ولا ادرى لماذا .. ويخيل الى أن فى حياتهما سرا .

فقال هارولد : هكذا كان حكمى عليهما .

فقالت مسز رايس : على كل حال لا يستطيع الانسان ان يحكم على الناس بمجرد النظر اليهم .

وقالت ابنتها اليس : هذا صحيح .
ولكنهما مع ذلك تبدوان كالطيور الجارحة
فقال هارولد متمما : التى تنقر عيون الموتى
فقالت مسز رايس : انهما على كل حال لا ينتظر ان تعبر طريقـــنا . .
فقالت اليس : وليست لنا اسرار خفية
فقالت مسز رايس وهى تنظر الى هارولد نظرة خفية
ـــ ربما كانت لمستر هارولد اسرار .
ـــ كلا . ليست لى اسرار وحياتى كتـــاب مفتوح ! ثم استطرد قائلا :
ما أغبى أولئك الذين يتنكبون الطريق السوى . ان كـل ما يحتاجه الانسان فى حياته هو الصراحة ونقاء الضمير وبهذا يستطيع ان يواجه الحياة من غير أن يدع لأحد فرصة للتدخل فى شئونه .



كان هارولد كسائر بنى جنسه الانجليز لا يجيد غير لغته الاصلية ولكن هذا النقص لم يكن يهمه كثيرا اذ كان يجـــد فى أسفاره الخارجية من يحسن التحدث اليـــه بالانجليزية . ولكنه فى هذا الاقليم السلافى وجد مدير الفندق لا يتكلم سوى الالمانية . ولكن احدى صديقتيه كانت تتطوع بالترجمة لـــه احيانا .
وصمم هارولد على تعلم الالمانيـــة فاشـــترى كتـــابين لدراستها . .
وكان الصباح جميلا فأخذ هارولد يكتب بعض خطاباته

ثم نظر الى ساعته فوجد انه لا يزال فى الوقت متسع للتنزه حول البحيرة .

وفى اثناء جولته استرعى انتباهه صوت سيدة تنتحب . فسار نحوها

وجد أليس تجلس على جذع شجرة وقد دفنت وجهها بين يديها ..

وقف لحظة مترددا . ثم تقدم نحوها وقال بلطف :

— مسز كلايتون .. أليس

فرفعت رأسها ونظرت اليه . فجلس الى جانبها وقال :

— أرجو ان تأمرى بما تريدين . يمكننى أن أساعدك !

فهزت رأسها وقالت :

— لا . ما اجمل عطفك ! ولكن مأساتى مستعصية ..

— هل الامر خاص بزوجك ؟

فجففت عينيها واصلحت من زينتها وقالت :

— حاولت الا ازعج أمى لانها تحزن كلما رأتنى أبكى ولهذا جئت الى هذا المكان . ان البكاء لا يجدى فى كثير من الاحيان ولكنه الوسيلة الوحيدة عندما لا تطاق الحياة !

فقال هارولد : انى آسف جدا يا عزيزتى !

فرمقته بنظرة شكر وقالت : ولكنها غلطتى لانى تزوجته بمحض رغبتى ! ولا الوم الا نفسى

— وهكذا فاضت الكأس بما فيها ؟ !

— ليتنى كنت شجاعة كما تتصور . ولكنى اخافه بشدة . اخافه عندما يغضب

— يجب ان تتركيه ؟
— لن أجسر على ذلك لانه لن يدعني .
— وما رايك فى الطلاق ؟
فهزت رأسها قليلا وقالت : ولكن أين هى الادلة التى تساعدنى على طلب الطلاق ؟ وقـد تحدثت مع أمى كثيرا فى هذا الموضوع على غير جدوى . عيب كلايتون انه شـديد الغيرة . ويوم يرانى أتحدث الى رجل يغضب ويثور ثورة جامحة —
لقد سمع هارولد نسوة كثيرات يلحين باللائمة على ازواجهن بسبب الغيرة . وقد كان يعـذر هؤلاء الآزواج المساكين . ولكن اليس هذه لم تكن من اولئك النساء
ابتعدت عنه اليس قليلا ونظرت الى السماء وقالت :
— لقد أصبح الجـو باردا ويحسن بنا أن نعـود الى الفندق .
وفى اثناء عودتهما لمحا احدى السيدتين العجيبتين تسير كانت تتجـه نحو الفندق ولمـا اقتربـا منها أحنيـا رأسيهما بالتحية ولكنها بدلا من ان ترد التحية حدجتهما بنظرة قاسية ارتعدت لها فرائص هارولد وظن أنها قد رأتهمـا جالسين فوق جذع الشجرة يتحدثان . فطاف بذهنها شىء من الظنون القذرة .
ذهب هارولد الى غرفته حول العاشرة مساء بعد أن تسلم البريد . ووجد أن بعض الخطابات يحتـاج الى رد سريع —
جلس بثياب النوم الى المكتب ليرد على الخطابات فكتب

ثلاثة خطابات . ولما بدأ فى الخطاب الرابع فتح الباب فجأة ودخلت اليس . .

وذهل هارولد حين رآهـــا . .

اغلقت الباب وراءها ووقفت مبهورة الانفاس مذعورة كأنها هربت من موت محقق وقالت وهى تلهث :

ــ لقد حضر زوجى فجأة .. انه سيقتلنى .. فأرجوك الا تدعه يجدنى . . !

وحاولت ان تتحرك من مكانها قليلا فلم تســتطع .. فأسندها هارولد بذراعه وفى هذه اللحظـــة فتح الباب فجـــأة وبرز منه رجل متوسط الطول كث الحاجبـــين كثيف الشـــــعر يحمل فى يده مفتاحا انجليزيا ضخما .

صاح بأعلى صوته :

ــ لم تكن هذه المرأة كاذبة حين اخبرتنى عن علاقتـــك بهذا الشخص . . !

فقالت اليس : كلا . كلا . لـــم تكن صادقة .. انت مخطىء يا فيليب . . !

فحجزها هارولد خلفه عندما تقدم فيليب نحوها وهو يصيح ويهدد :

ــ هل انا مخطىء وقد رأيتك فى غرفته

وراح يحاول جهده أن يحطم رأسها بالمفتاح الحديدى الذى بيده . فكان هارولد يدفع عنها يده حتى تمكنت مـــن الهرب الى غرفتها فى نهاية الـــدهليز واغلقت البـــاب .. فلحق بها فيليب واقتحم الباب وســـمعها هارولـــد تصيح

وتستغيث .. فأسرع اليها .

وجد زوجها يضربها بقسوة وهى تحاول الافلات منه واخذت تتلفت كالقطة المذعورة بحثا عن شىء تدافع به عن نفسها . فتناولت من المنضدة ثقلا من الحديد .. والقتـه على راس زوجها بشدة فخر على الارض صريعا

ركعت بجانبه فى رعب وخوف لترى ماذا حل به ولكنها سمعت أحد الابواب فى الدهليز يفتـح .. فأسرعت نحـو هارولد الذى لم يبرح باب غرفتها ورجته أن ينصرف بسرعـة فان وجوده فى غرفتها قد يثير سوء تفاهم .. بل قد يثير فضيحة تمسها كما تمسه

عاد هارولد الى غرفتـه بسرعـة وبقى يترقب ماذا سيحدث وهو فى شدة القلق والاضطراب . وبعـد نصف ساعة سمع طرقا خفيفا بالباب فقفز من مكانه لـيرى مـن القادم ..

لم تكن اليس كما كان يتوقع وانما كانت أمها وقد جاءته فزعة مضطربة . وهى تلوح اكبر سـنا مما كانت فابيض شعرها وتجعد وجهها واسود جفناها ..

قال لها هارولد : أتتناولين شرابا يرد اليك قواك ؟

فهوت على الكرسى وقالت : كلا فأنا بخير ..

— هل حدث شىء لكلايتون ؟

— لقد مات ..

دارت الدنيا بهارولد واحس كأنه قد غرق فى ركام مـن الجليد فانعقد لسانه . وبعد لحظة أفاق وسأل :

ـ هل مات حقيقة ؟

ـ لقد اصابه الثقل الحديدى فى الجمجمة نهوى على حديد المدفأة ولا ادرى أيهما كان السبب فى قتله . ولكنه مات على كل حال

فقال هارولد : كان حادثا عرضيا وقد رأيته بعينى رأسى .

فقالت مسز رايس بحدة : طبعا . وانا أعرف ذلك ولكن يجب أن يظل الامر سرا . وأصارحك يامستر هارولد بأنى خائفة جدا .. نحن لسنا هنا فى انجلترا

فقال هارولد : اؤكد لك من ناحيتى أننى سأكتم سر الحادث

وقالت مسز رايس : وهى ستكتم كذلك مسألة وجودك أثناء الحادث !

***

لم يكن هارولد من السذاجة والغباء بحيث يمكنه الركون الى هذا الحديث فأخذ يستعرض فى ذهنه الموضوع من اوله ويستشف نقط الضعف فيه ويزنها بميزان دقيق ..

فقد قابل اليس جالسة فوق جذع الشجرة وقضى معها لحظة يتحدثان .. ورآتهما المرأة الغريبة وسمعت بعض حديثهما . وهى وان كانت تجهل الانجليزية فلا شك أنها تعرف معنى الكلمات التى ترددت أثناء حديثهما « كالزوج » و « الغيرة » فلم يغب عنها لماذا كانا مجتمعين

وقد أثارت تلك المرأة حفيظة فيليب كلايتون بما نقلته

والآن مات كلايتون وشهد هارولد حادث موته .. وليس هنك اقل دليل على انه لم يتعمد قذف الزوج بالثقل الحديدى على راسه .

وليس هنك أى دليل يثبت ان الزوج الغيور لم يجد زوجته مع هارولد فى غرفة نومه . ليس هناك سوى ما يقوله هو .. أو تقوله أليس .

ولكن هل سيجدان من يصدقهما ؟

وهنا اعترته هزة خوف عنيفة . .

فاذا قدر له أو لاليس النجاة من عواقب هذه الحادثة التى ستظل غامضة أمام القضاء فهناك الصحف التى ستتلقف انباءها وتنشرها بعناوين مثيرة :

« انجليزى وامرأة يتهمان بقتل زوج غيور — الانجليزى سياسى لامع » .

وبهذا سيقضى على مستقبلة السياسى

قال على الفور : هل يمكننا أن نتخلص من الجثة بأية طريقة ؟

فنظرت اليه مسز رايس فى دهشة واستعلاء جعلاه يشعر بالخجل وقالت :

ـ لسنا أمام جريمة بوليسية يا عزيزى هارولد فنحاول ارتكاب هذا العمل الجنونى

ـ اظنه المهرب الوحيد من هذه الورطة .. والا فماذا نصنع ؟

فهزت مسز رايس راسها مستيئسه وتقطب جبينها

وانغمست فى تفكير عميق

فسألها هارولـــد : تـــرى ماذا يمكن ان يخلصـــنا من هـــذا المأزق ؟

وصمتت السيدة قليلا ثم قالت :

ــ لو تركنا المسألة تسير فى طريقها الطبيعى فستكون النتيجة هلاك ابنتى وضياع مستقبلك ..

فقال هارولد : لا يهمك مستقبلى .. !

ولكنه من غير شك لم يعبر بهذه الكلمة عن شـــعوره الحقيقى ..

فقالت مسز رايس : والادهى انه لم تكن هناك علاقـــة بينك وبين ابنتى كما اعلم

فقال هارولد : اظنك تستطيعين ان تقررى هذه الحقيقة .

فقالت مسز رايس بمرارة وألم :

ــ نعم .. وارجو أن يصـــدقوا كلامى فنحن لا نعرف طباع الناس هنا .

ففكر هارولد فى عقلية الريفيين وما درجوا عليه فى مثل هذه المسائل .. من تأويلها الى علاقات غرامية . ومهمـــا قالت الام فلن يصدقوها لانها تريد انقاذ ابنتها

وقال بصوت حزين : نعـــم لســـنا فى انجلترا لســـوء الحظ .. !

فرفعت مسز رايس رأسها وقالت :

ــ لسنا فى انجلترا حقا .. وانى لفى حيرة مما سنعمل . هل معك قدر كاف من المال .. ؟

فقال هارولد :

ـ ليس معى قدر كاف . ولكن يمكننى ان اطلب بالبرق ما احتاج اليه من مال !

فقالت مسز رايس : سنحتاج الى مبلغ كبير يكفى لتنفيذ فكرة خطرت لى

فقال هارولد بصوت تلوح فيه نبرات اليأس : وما هى تلك الفكرة !

فقالت مسز رايس بصوت قوى :

ـ ليست امامنا فرصة لاخفاء الجثة ولكن يحسن ان نعلن نبأ الوفاة بكل هدوء

فلاحت فى عينى هارولد بارقة من امل لم يتوقعها وقال : هل ترين ذلك حقا ؟

ـ نعم وسيكون مدير الفندق فى جانبنا فليس من مصلحته ان يعلن عن وقوع جريمة فى فندقه تسىء الى سمعة الفندق . واعتقد انه من السهل فى مثل هذا الريف البلقانى ان نرشو اى شخص .. ورجال البوليس هنا اكثر الناس ميلا الى الرشوة .. !

فقال هارولد : انا فى الحقيقة مقتنع بصدق رايك .. !

فقالت مسز رايس : ومن حسن الحظ ان احدا فى الفندق لا يعلم الفندق بما حدث .

ـ ترى من ينزل بالغرفة المجاورة لغرفة اليس . ؟

ـ السيدتان الغريبتان . ولكنهما لم تسمعا شيئا .. والا لخرجتا الى الممر للتحقق مما حدث . كما ان فيليب

وصل متأخرا ولم يره أحد غير الحارس الايلى ولهذا اعتقد انك توافقني يا مستر هارولد على اعلان نبأ وفاة كلايتــون رسميا . لنستخرج شهادة وفاة طبيعية . ولن يكلفنا ذلك الا ان نكون اسخياء فى دفع الرشــوة الى رئيس البوليس المختص .. !

فابتسم هارولد وقال :

ــ ستتحول القصة الى كوميديا مسرحية .. حسنا .. يجب أن نحاول على كل حــال .

***

كانت مسز رايس شخصية نشيطة لا تعرف الســكون .. فاستدعت قبل كل شيء مدير الفندق . وكانت الرواية التى اتفقت مع هارولد على ذكرها هى : شجار حدث بين اليس وزوجها وسيثير شبابها الغض وجمالها الفاتن كل العطف عليها ــ

وفى صباح اليوم التالى اقبل نفر من ضــباط البوليس وتوجهوا الى غرفة مسز رايس ثم تركوهــا عند منتصف الظهر .. ــــ

وقد أبرق هارولد لطلب النقود .. ولكنه ظل بعيــدا عن تحريات البوليس بسبب جهلة للغة السلاف ..

وفى تمام الساعة الثانية عشرة اقبلت مسز رايس الى غرفة هارولد . شاحبة اللون متعبة . ولكن أسارير وجهها تنم عن الارتياح .. قالت : لقد تم كل شيء !

ـ الحمد لله .. لقد كنت رائعة حقـا ! انى لا اكاد اصدق ... !

فقالت مسز رايس بصوت عميق :

ـ لقد انتهت المسألة بسهولة لدرجة جعلتنى اتصـور انها كانت طبيعية .. !

ولكن الجميع كانوا يبسطون ايديهم فى طلب الرشوة .

فقال هارولد : ليس هذا وقت المناقشة فى الرشوة وكم بلغت .

ـ ولكن المبلغ ضخم .

واخذت مسز رايس تقرأ كشفا فى يدها :

أولا : رئيس البوليس ..

ثانيا : مفتش البوليس

ثالثا : الوسيط

رابعا : الدكتور

خامسا : مدير الفندق

سادسا : الحارس الليلى للفندق

ولم يعلق المستر هارولد على هذا البيان إلا بقوله :

ـ لا داعى لدفع مبلغ كبير الى حارس الفندق .

فقالت مسز رايس :

ـ ولكن مدير الفندق اصر على ان يكون حادث الموت قد وقع خارج الفندق . ولهذا رتب الوضـع الرسـمى للرواية على ان غيليب شعر بنوبة قلبية وهو فى القطار .. فقام من مكانه وخرج يسير فى الممر حتى وصـل دون أن

يشعر الى الباب وقد كان مفتوحا فسقط من القطار ..
ورجال البوليس كما تعلم لا يعجزهم شيء عندما يريدون قلب الحقائق .. !

فقال هارولد : احمد الله على ان رجال سكوتلانديارد ليسوا من هذا الطراز .

ثم ذهب وهو معتز بقوميته لتناول الغداء ..

***

وقد قرر هارولد الا يغير ما درج عليه فى الايام السابقة وهو ان يتناول القهوة بعد الغداء مع مسز رايس وابنتها ..

راى اليس للمرة الاولى بعد تلك الحادثة المروعة .. كانت شاحبة اللون . لا تزال تعانى آثار الصدمة العنيفة رغم تجلدها واخفاء شعورها بالتحدث عن الجو والمناظر الطبيعية ..

واخذوا يتحدثون عن شخصية غريبة نزلت بالفندق ولكنها مجهولة الهوية !

فقال هارولد : ان هذه الشوارب الكبيرة لا تكون الا لفرنسى ..

وقالت اليس : ويحتمل ان تكون لالمانى ..

وقالت مسز رايس : اعتقد انها شوارب أسبانى ..

ولم يكن معهم أحد بشرفة الفندق غير السيدتين الغريبتين وقد انتحيتا ركنا بعيدا وكان هارولد كلما وقع نظرة عليهما انتابته رعشة تهز اوصالة لغرابة انفيهما الشبيهتين بمناقير الطيور وايديهما المماثلة لمخالب النسور ..

وجاء الخادم يخبر مسز رايس ان شخصا يريد مقابلتها . فقامت تتبعه . وعند مدخل الفندق كان ينتظرها ضابط بثيابة الرسمية .. ولم يكن هذا المدخل بعيدا عن الشرفة .

فقالت اليس لمستر هارولد فى خوف وذعر :

ــ هل تظن ان المسألة لا تسير فى طريقها الطبيعى ؟

فقال هارولد : لا .. لا .. كل شىء يسير على ما يرام ! ولكنه احس فى دخيلة نفسه بأن شيئا قد حدث .. ثم عاد يقول :

ــ كانت امك مدهشة فى عملها ..

فقالت اليس : انا اعرف امى جيدا .. فهى دؤوبة على الكفاح .. ولا ترضى بالهزيمة .. ولكن المسألة جد خطيرة ! اليس كذلك .. ؟

ــ لا تفكرى طويلا .. فكل شىء سيمر بسلام . !

فقالت اليس بصوت خافت : ولكنى لن انسى اننى قتلته .. !

فقال هارولد بسرعة :

ــ لا تنظرى الى المسألة من هذا الجانب .. ولكن اعتبريها حادثة قهرية .

وعادت مسز رايس وعلى وجهها دلائل الارتياح وقالت :

ــ قد خفت فى بادىء الامر ولكنه جاء يستوفى بعض الاوراق .. كل شىء يا اولادى يسير على ما يرام .. وقد

استبعدنا من الحادث كلية .. هيا نرفه عن انفسنا ببعض الشراب ؟ !

وجيء بالشراب والكؤوس .. وقبل ان ينهلوا منهـا قالت مسز رايس :

ـ لنشرب نخب المستقبل السعيد !

وقال هارولد وهو يبتسم لاليس : لنشرب نخب هنائك ورفاهيتك .. !

وبادلته أليس ابتسامته وقالت :

ـ لنشرب نخب سعادتك ونجاحك فأنا مؤمنة بأنك ستصبح رجلا عظيما ..

كان للخوف الشديد الـذى الم بهـم رد فعل كبير فى نفوسهم فاستخفت الخمر احلامهم وشعروا بسرور عظيم ..

وقامت الســيدتان البولنديتان من مكانهما من الشرفة تطويان الصوف الذى تعملان فيه الابر ثم مرتا بالقرب من حاجز الشرفة حتى اصبحتا بالقرب منهم .

وبعد انحناءة خفيفة جلستا بالقرب من مسز رايس .. بدأت احداهما الحديث .. بينما راحت الاخرى تصوب نظرها الى اليس وهارولد وتبتسم لهما ابتسامة لم يجـدا فيها اقل معنى للظرف والاخلاص .

واخذ هارولد ينظر الى مسز رايس وهى تتحدث مع السيدة الأخرى بلغة وان لم يفهمها الا انه عرف مدلولها على وجه مسز رايس الذى تجهم بسرعة وعادت اليه امارات الحزن واليأس ..

ولكن يبدو أن مدام رايس قد أخذت من المعلومات اكثر

مما أعطت ..

ثم انصرفت السيدتان ودخلنا الى الفندق ..

واقترب هارولد من مسز رايس وسألها بصوت أجش : ماذا حــدث ؟

فقالت مسز رايس بصوت تتخلله نبــرات اليــأس : هاتان المرأتان ستشيان بنا لانهما سمعتا كل شيء فى الليلة الماضية . . ونحن الآن على وشك اعلان الوفاة رسميا .. ولكن بلاغ هاتين السيدتين سيقلب الامر ضدنا .. !

* * *

نزل هارولد ليتمشى حول البحيرة وهو كالمحموم .. لعله يستطيع بهذه الرياضة السهلة أن يستعيد نشاطه ويرفه عــن أعصابه من أثر هذا اليأس القاتل الذى انتابه . .

ووصل الى المكان المشئوم الذى التقت عنده السيدتان به وبحبيبته اليس . . فأكلت عقارب الغيرة قلبيهما .. وصــوبتا نحوهما من سهامها المسمومة ما نغص عيشهما .

تمتم يقول :

ــ لعنة الله وغضبه وسخطه عليهما !

ولكن صوت سعال خفيف جعله يدير وجهه فرأى الرجــل ذا الشارب الكبير خارجا من تحت ظلال الاشجار .

ماتت الكلمات على شفتى هارولد ومحت من صفحة ذهنه كل المعانى التى يريد التعبير عنها . . ولكن هذا الرجل القمىء قد سمع من غير شك ما كان يقوله الآن . . .

فقال هارولد وهــو يتظاهر بالسرور : طاب مســاؤك ياسيدى .. .. !

فرد عليه الرجل بلغة انجليزية مبينة :

ــ ولك طيب المساء ياسيدى . . وان كنت أخشى الا يكون كذلك . .

فقال هارولد وقد عاوده الحزن ثانيا : حسنا . . أنا . .

فقال الرجل :

يخيل الى أنك تعانى مشكلة خطيرة ويمكننى أن أساعدك اذا شئت . . ؟

ــ لا شكرا . شكرا . وانما اردت الفرار من الحر كما تعلــم ! .

فقال الرجل بلطف وهدوء : ولكنى أعتقــد بأنى كفيــل بمساعدتك . . لم اكن مخطئا فى تقديرى . سأعاونك فى حل مشكلتك مع السيدتين اللتين كانتا تجلسان فى الشرفة .

فحملق فيه مستر هارولد وقال :

ــ هل تعرف عنهما شيئا ؟ ترى من تكون أنت ؟

فقال الرجل :

ــ أنا هركيول بوارو . هيا بنا نتمشى قليلا فى داخــل الغابة لتخبرنى عن حكايتك من اولها . . وأنا كما قلت كفيــل بمساعدتــك .

لم يدر هارولد لاى سبب يبوح بأسراره الى رجل غريب لم يره فى حياته الا منذ بضع دقائق . .

والمهم انه روى لبوارو القصة كلها . واصغى اليه بوارو فى انتباه وهز راسه مرة أو مرتين فى جد وهدوء حتى اذا مــا انتهى هارولد من روايته . قال بوارو :

ـــ الطيور الجارحة التى تقتات من لحوم البشر وتعيش على ضفاف البحيرة .

فقال هارولد : استميحك عذرا . . !

وقد ظن أن بهذا الرجل لوثة وخبل . .

وقال بوارو مبتسما :

ـــ اننى أفكر بصوت مسموع . وهذه طريقتى فى تنـــاول الأمور . . وأما فيما يتعلق بمشكلتك التى سمعتها . . فيؤسفنى الان اقول انك فى مركز دقيق .

فقال هارولد بقلق : لست فى حاجة الى ان تخبرنى بذلك . . !

ولكن بوارو استمر يقول :

ـــ نعم . . انك لن تنجو من الاتهام وستستغل هاتـــــان السيدتان موقفك من هذه الجريمة وتسلبان منك أموالا وفيرة للتستر عليك . ولكن ماذا سيحدث لو انك قصرت فى امدادهما بالمال المطلوب ؟ فقال هارولد بمرارة :

ـــ يحم القضاء وينهار مستقبلى السياسى وتســجن فتاة بريئة لم تؤذ فى حياتها مخلوقا . والله وحده يعلم مصيرها المشئــوم .

فقال بوارو : وعلى ذلك يجب أن نفكر فيما سنقوم بـــه من عمل حاسم ! .

فقال هارولد : مـــاذا . . ؟

فصمت بوارو قليلا . . بينما مرت بذهن هارولد لمحـــة من الشــك والارتياب فى نواياه . فقال بوارو : لقـــد جائت

ساعة الدق على الناقوس . . !

فقال هارولد : أنت مجنون حقيقة . .!

فهز بوارو رأسه وقال :

ــ كلا يا عزيزى . . ولكنى أحب ان أتبع أمثال اسلافى الابطال . . ارجوك ان تصبر بضع ساعات وغدا سترى كيف انقذك من يتعقبونك للاضرار بك .

* * *

وفى صبيحة اليوم التالى ذهب هارولد الى شرفة الفندق حيث وجد بوارو جالسا بمفرده . . فأحس بشىء يدفعه نحوه للتحقق مما وعده به .

ذهب اليه يسأله فى لهفة وشوق : هل تسير الامور على ما نحب ؟ .

فالتفت اليه بوارو وقال : نعم كل شىء على ما يرام . .

ــ ماذا تعنى بذلك ؟

ــ لقد انتهت الامور كما نبتغى !

ــ ولكن ما الذى حدث ؟ .

فقال بوارو بهدوء :

ــ لقد نقرت على النواقيس . أو بالتعبير الحديث حركت اسلاك البرق . . بالاختصار قد استعنت بالبرق وسيجلو الطائران الغريبان عن هذا المكان . . وسيفزعان الى جهة بعيدة . وبهذا سيستحيل عليهما تدبير حيلهما الشيطانية لاقتناص الغافلين مرة أخرى فقال هارولد :

ــ اذن فقد كان البوليس يطاردهما وقد قبض عليهما فى

النهاية ! .

ـــ هذا ما حدث بالضبط . . !

فتنفس هارولد الصعداء وقال :

ـــ يا للعجب ! ما كان يخطر ببالى أن المسألة ستنتهى على هذا النحو . ثم نهض واقفا وهو يقول :

ـــ سأذهب الى مسز رايس وابنتها اليس لاخبرهما بهذا النبـأ السار . . ؟

فقال بوارو : لقد عرفنا كل شيء . .

فجلس هارولد ثانيا وقال : حسنا . . أخبرنى اذن بمـا حـدث . . ولكنه سكت فجأة عندما لمح السيدتين الغريبتين تخرجان من البحيرة بأنفيهما الشبيهين بمناقير الطيور وايديهما الشبيهة بمخالب النسـور . . وسترتيهمـا المتمايلتـين كالاجنحـة . .

فقال وهو يرتعد : أظنك قلت ان البوليس قبض عليهما . . !

فنظر بوارو اليهما وقال :

ـــ أوه . . هاتان السيدتان . . ؟ انهما خطرتين جدا وقد أخبرك البواب انهما من عائلة ارستقراطية وانخدعت بأناقتهما المفرطة . . والخالية فى الوقت ذاته من الذوق والجاذبية . .

فقال هارولد : لا ازال غير فاهم لمـا تقول . . ؟

فقال بـوارو :

ـــ انك لم تفهمنى ! فقد عنيت بالسيدتين المطاردتين من البوليس اثنتين أخريين هما مسز رايس ومسز كلايتون . .

انهما المشهورتان باسم الطائرين المفترسين ويعيشان بطريقتهما المعروفة . . وهى الابتزاز . .

فأحس هارولد بالدنيا تدور به . . ثم قال بصوت ضعيف :

ــ ولكن الرجل . . الرجل الذى قتل ؟

ــ لم يقتل أحد . ولم يكن هناك رجل !

ــ ولكنى رأيته بعينى !

فقال بوارو : كلا . . وانما هى مسز رايس بقامتها المديدة . . وصوتها الاجش استطاعت أن تمثل دور الزوج بكل اتقان . !

ثم انحنى الى الامام قليلا . . وربت على ركبة هارولد . واستأنف حديثه :

ــ يخيل الى يا صديقى انك لم تختبر الحياة بعد . . فهى مليئة بالعجائب . . ليس من السهل رشوة رجال البوليس فى الارياف . وربما يستحيل ذلك فى جرائم القتل . وقد استغلت المرأتان جهلك للغات الاجنبية . فقابلت مسز رايس مدير الفندق . . وهى كما تعلم تتكلم الالمانية والفرنسية . . ثم حضر رجال البوليس وذهبوا الى غرفتها . . وهذه مسألة سهلة . لان مثل هذه المرأة لا تعدم وسيلة لاحضار رجال البوليس . . اذ يمكنها أن تدعى مثلا انها فقدت مشبكا ماسيا ثمينا أو أية حلية قيمة . .

ولكن ماذا حدث بعد ذلك . . طلبت أنت بالبرق مبلغا كبيرا من المال . . وعندما وصلك المال سلمته اليها حتى لا تخفق مفاوضاتها المزعومة . ولم تكتف السيدتان بما سلبتاه منك بتلك الحيلة المدهشة . بل دفعهما الطمع الى استغلالك مادمت حيا .

فجاءت السيدتان الانيقتان وجلستا الى جوار مسز رايس جلسة بريئة . . واخذت احداهما تتحدث اليها بلغة لم تفهمها وبهذا امكن مسز رايس أن تدبر حيلتها الثانية لسلب اموالك تباعا بدعوى انها سترشو تينك الجاسوستين البريئتين . . ولا شك ان الخدعة انطلقت عليك مثل سابقتها !

فتنفس هارولد الصعداء وقال : واليس . . اليس . . ؟

فقال بوارو :

ــ لقد مثلت هي الاخرى دورها بمهارة عظيمة . . لانها ممثلة صغيرة بارعة . كل شيء فيها يدل على الطهر والبراءة وهي لا تستحق الاعجاب لانوثتها بل لشجاعتها .

وسكت مستر بوارو قليلا ثم قال بصوت خافت :

ــ والانجليز يغرمون كثيرا بالشجاعة . . !

فقال هارولد : سأبذل قصارى جهدى لتعلم اللغات الاوربية . . حتى لا ادع لأى مخلوق فرصة لخداعى مرة ثانية . .

ــ ٦ ــ

اخذ بوارو يتفرس فى زائرته العجيبة . . فقد كانت شاحبة اللون مبهورة الانفاس وسألته بصوت متهدج :

ــ هل تستطيع يا مستر بوارو أن تعيننى فى مسألتى الشائكة ؟

ــ من أنت أولا يا سيدتى ؟

ــ اسمى ديانا مابرلى . . وقد لجأت اليك لانى عجزت عن ان افعل شيئا !

ــ ارجو ان تقصى على مشكلتك من أولها . . لاقدر

موقفك .

ـ لقد نكث خطيبي بعهده بعد ن لبثنا خطيبين قرابة عام . .

ـ هذه مسألة عادية يا آنستى اللهم الا اذا كان الدافع الى فسخ الخطبة سببا خطيرا . . !

ـ نعم . فقد فسخ هيو خطبته لانه يعتقد أنه سيجن . ومن رايه أن المجانين لا يجب أن يتزوجوا .

ـ الا توافقين انت على ذلك ؟

ـ ولكنى لا أعرف ما هو الجنون . . ؟ كل انسان عنده شيء قليل من الجنون . . !

ـ نعم . فهذا ما يقال عادة ! ولكن هل لا حظت شيئا غريبا بدا من خطيبك ؟

ـ كلا . . لم يظهر عليه اى شذوذ عقلى . . !

ـ لماذا يعتقد انه سيصير مجنونا ؟ !

وسكت بوارو ثم استرسل فى حديثه . . قال :

ـ ربما يوجد جنون موروث فى أسرته ؟

فهزت ديانا رأسها ثم قالت :

ـ قيل ان جده وعمته أصيبا بالجنون لفرط ذكائهما . . !

ـ انى لآسف من اجلك يا آنستى !

ـ لا أريد ان تأسف لى . . وانما اريد عملا . . !

ـ ماذا تريدين أن أعمل لك ؟

ـ لا ادرى . ولكن لابد أن يكون فى الامر خطأ ما .

ـ ارجو أن تخبرينى يا آنستى بكل ما يتعلق بخطيبك ؟

فقالت ديانا فى عبارة سريعة :

ـــ اسمه هيو شاندلر .وعمره أربعة وعشرون عاما . اما ابوه فهو الامــيرال شاندلر . وهم يقيمون فى قصر (لايد) الذى يتوارثونه منذ عهد الملكة اليزابيث الأولى . وهيو وحيد ابيه . دخل البحرية جريا على تقاليد الاسرة . . ولكن ابـاه اخرجه منهـا .

ـــ متى اخرجه ابوه ؟

ـــ أخرجه فجأة منذ عام تقريبا .

ـــ هل كان هيو مسرورا فى البحرية ؟

ـــ نعـم

ـــ الم يجد أية مضايقة . . ؟

ـــ كلا . . ولكنه لم يفهم لماذا أقدم أبوه على ذلك . . !

ـــ ما هو السبب الذى برر به الاميرال شاندلر عمله ؟

ـــ قال انه يريد أن يمرن ولده على ادارة أملاكه . . ! ولكنى اظن انه يخفى وراء هذا السبب شيئا آخر ويشاركنى فى هذا الظن جورج فروبيشر . .

ـــ من هو جورج فروبيشر ؟

ـــ هو الكولونيل فروبيشر اقدم صديق للاميرال شاندلر . !

ـــ ماذا كان رأيه فى تصرف صديقه ؟

ـــ كان فى حيرة بالغة . ولم يعرف أحد ما الذى دفـــع الاميرال الى اخراج ابنه من البحرية !

ـــ حتى ولا ابنه نفســـه ؟

فسكتت ديانا قليلا وانتظر بوارو لحظة ثم استرسل قائلا:

ــ ربما دهش هيو حينذاك من تصرف ابيه . ولكن هل قال شيئا بعد ذلك ؟

فغمغمت ديانا بحزن وأسى : منذ أسبوع قال أن أباه كان على صـــواب !

ــ هل سألته عن سبب ذلك ؟

ــ طبعا واكنه رفض أن يخبرنى !

وابث بوارو لحظة يفكر ثم قال :

ــ هل وقعت فى اقليمكم فى الفترة الأخيرة أحداث غريبة . . أحداث اثارت الاقاويل والتكهنات ؟

ــ لست أدرى ماذا تعنى ؟

ــ من مصلحتك أن تخبرينى بصراحة !

ــ وقع حادث مزعج . . ذبحت بضع نعاج لفــلاح شرس . . واعتبر البوليس الحادث انتقاميا . . !

ــ هل قبض على الجانى ؟

ــ لا . . !

ثم عادت تقول فى شىء من الصرامة : اذا كنت تظن . .

ــ أنت لا تعرفين ماذا أظن . . ولكن خبرينى بصراحة عما اذا كان خطيبك قد استشار طبيبا . . ؟

ــ كلا . . فأنا واثقة من أنه لم يفعل ذلك . .

ــ الم يكن ذلك أسهل طريق أمامه ؟

ــ كلا . . لانه يكره الاطباء !

ــ وابـــوه ؟

ــ أظن أن الاميرال لا يثــق فيهم ويقــول انهم تجـــــار

جشعون . . !

ــ وما هي حالة الاميرال المعنوية . . ؟ هل يبدو سعيدا ؟

فاجابت بصوت خافت :

ــ لقد ادركته الشيخوخة فجاة فى . . . .

ــ فى العـــام الاخير . .

ــ نعم . . وهو يبدو محطما .

ــ هل وافق على خطبة ابنه ؟

ــ نعم . . لان اسرتينا متجاورتان من قديم الزمن . . وقد فرح الاميرال كثيرا بخطبتنا . . !

ــ ماذا قال عندما فسخت الخطبة ؟

فظهرت رعشة خفيفة فى صوت الفتاة وهى تقول :

ــ قابلته أمس صباحا فألفيته متجهم الوجه . . . وامسك بيدى وقال : « انى افهم يا فتاتى خطورة هذه المسألة . . وشدة وقعها على نفسك . . ولكن لم يكن أمام ابنى الا ان يسلك هذا السبيــل » ! .

فقال بوارو : والهذا السبب جئت الى هنا . . ؟

ــ نعم . . هل يمكنك ان تفعل شيئا . . ؟

ــ لا ادرى . . ولكنى سأبحث الموضوع على الطبيعة .

* * *

راع بوارو حسن منظر هيو . فقد كان متين الجســم . متناسق التركيب . مفتول العضلات . عريض الصدر . وتــدل هيئته بالجملة على قوة خارقة .

ذهب الاثنان الى منزل ديانا . . ومن ثم الى قصر لايد

حيث يقيم الاميرال شاندلر . . .

كان الاميرال يجلس مع صديقه الكولونيل فروبيشر . . أمـــا الاول فكان يبدو أكبر من سنه الحقيقي . فهو مقوس الظهر غائر العينين داكن الاجفان . . وعلى النقيض كان صديقه نحيل البدن احمر الشعر يرخي العنان لجفنيه . فتحســـــه على جانب من الخجل . . بينما هو لا يفارقك فحصا بمؤخر عينيه . .

جلس بوارو بجوار فروبيشر وانتحى الاميرال وابنه وديانا ركنا على مائدة الشاى يتحدثون . . فقال فروبيشر وهو ينظر الى هيو : شباب فتى وقوة خارقة !

فقال بوارو :

ــ نعم . . شباب وقوة . ! انه طراز ممتاز للرجولـــة الفتية ! .

فنظر اليه فروبيشر بشيء من الارتياب وقال : انني أعرف من انت . .

ــ ليس ذلك سرا . .

ــ هل وكلت اليك الفتاة حل مشكلتها ؟

ــ مشكلة . . ؟

ــ نعم . . مشكلتها مع هيو ! ولكني لا افهم معنى اختيارها لك . لان الموضوع يكاد أن يكون من اختصاص الاطباء وليس من اختصاصـــك !

ــ ان جميع المشكلات من اختصاصي .

ــ ولكن ماذا تنتظر الفتاة منك ؟

ــ مس مابرلي فتاة مناضلة !

ــ نعم انها فتاة مناضلة ولكن أفلا توجد أشياء لا يمكـــن

النضال ضدها ؟ !.

ــ نعم .. مثل المرض الذى يحل بالأسرة . !

ــ مرض تتوارثه الاسرة جيلا بعد جيل يختفى حينا ويظهر حينا آخر . وقد كان هيو آخر من ظهرت عليه اعراض المرض ..

وهنا اختلس بوارو نظرة الى الجانب الآخر .. فوجد ديانا وصاحبيها يضحكون ويسمرون وكأنهم لا يكترثون بالمحنة التى تهدد سعادتهم .

ــ ما هى أعراض ذلك المرض الجنونى ؟

ــ عندما بلغ الفتى سن الثلاثين وصل الى ذروة القوة وبعد ذلك اختل عقله .. وشاع أمره بين الناس فازدادت حالته سوءا .. !

ثم صمت لحظة واستمر يقول :

ــ سيذوى عوده النضير وسيهزم بسرعة وهذا ما يخشاه هيو طبعا . ولهذا يحجم عن عرض نفسه على أحد الاطباء حتى لا يحكم عليه باعتزال الناس .. !

ــ ما هو شعور الاميرال فى هذه المسألة .. ؟

ــ لقد هدت كيانه وحطمت أعصابه .. !

ــ هل يحب ابنه كثيرا ؟

ــ نعم .. لقد فنى الاميرال فى حب ابنه . ولم ينجب غيره ولم يتزوج منذ أن توفيت زوجته وتركت وحيدها طفلا . فكرس الاب حياته لابنه حتى نما وترعرع .

ــ هل كان مخلصا لزوجته ؟

ـ كان يحبها الى درجة العبادة . . ومنذ غرق بها الزورق فى اليم حين كان ابنها طفلا فى العاشرة من عمره لم يتزوج . . وصرف عنايته للابن . . ! وقد كانت الفقيدة جديرة بهذا الحب لا من زوجها فقط . بل من جميع عارفيها . هل تريد أن ترى صورتها ؟

ـ نعم . . اننى ارغب فى رؤية الصورة !

فنهض فروبيشر واستأذن من صديقه الاميرال وتبعه بوارو . .

بدا له داخل القصر لاول وهلة مظلما كئيبا . . ولكنه احسن بروعته وفخامته فسار وراء فروبيشر الى صالة الصور . فرأى منها عددا كبيرا معلقا على الجدران . الرجال فى زيهم البحرى الرائع والنساء فى أثوابهن الفخمة وحليهن الثمينة .

استرعى نظر بوارو فى النهاية صورة احدى السيدات . . فوقف يتأملها مليا وغمغم قائلا : صورة رائعة . . تفيض حيوية وانوثة !

فقال الكولونيل فروبيشر :

ـ ان ابنها يشبهها تماما . . ولو انه لم يرث عنها الرقة والظرف . . وربما يرجع ذلك الى الفرق بين الذكور والاناث لكنه فيما عدا ذلك نسخة ثانية من أمه .

ثم صمت لحظة استطرد بعدها قائلا :

ـ وقد ورث مع الاسف الشديد عن اجداده الشىء الذى لا يمكن التخلص منه وصمت الرجلان لحظة طويلة أحس بوارو خلالها كأنه يعيش فى دنيا الاموات . ولكنه تخلص من هذا الشعور بأن التفت الى الكولونيل فروبيشر فوجده لا يزال يتأمل

صورة السيدة الفاتنة . فسأله : هل كنت تعرفها جيدا ؟ .

ــ لقد نشأنا سويا منذ الطفولة . . ثم دارت الايام فالتحقت بخدمة الجيش فى الهند . . ولما عدت وجدتها قد تزوجت من تشارلس شاندلر . . !

ــ هل تعرفه هو أيضا منذ القدم ؟

ــ تشارلس من أقدم أصدقائى وأكثرهم وفاء على الود والولاء . .

ــ هل كنت تراهما كثيرا بعد الزواج ؟

ــ لقد تعودت أن أقضى أجازتى هنا لانى أعتبر هذا المكان بيتا ثانيا لى . وقد اعتاد تشارلس وكارولين ان يحتفظا لى بغرفة خاصة . ولهذا حضرت الآن لاكون الى جانب الاميرال تشارلس اذا استدعى الامر ذلك !

وهنا طغت عليهما موجة من الحزن وقال بوارو : وما رأيك فى الموضوع الذى نحن بصدده .

نصمت تروبيشر قليلا وأرخى جفنيه كعادته . . وقال :

ــ اظن أنه يحسن توفر الصراحة فيما بيننا . . فأنا لا أفهم غرضك من البحث فى هذه المسألة . . ولا السبب الذى استدعتك من أجله ديانا الى هنا ؟

ــ لعلك سمعت ان خطبتها الى هيو قد فسخت ؟ !

ــ نعم لقد سمعت .

ــ وربما تكون قد عرفت السبب ؟

فأجاب تروبيشر فى شىء من الاصرار :

ــ لست أعرف السبب فهذه مسألة خاصة لايجوز لى

التدخل فيها !

فقال بوارو :

ــ لقد أخبر هيو ديانا بأنه ليس من الصواب ان يتزوجا لان المرض يدفر منسه بخطى حثيثة . . !

ــ فتفصد جبين فروبيشر بالعرق وقال :

ــ أتريد ان نعود الى التحدث عن ذلك المرض اللعين ؟ فماذا يمكنك أن تفعل !؟ وماذا كان ينتظر من هيو عندما شعر بأعراض الا أن يفسخ خطبته ؟ أنه مرض وراثى وليس لاحد حيلة فى دفعه .

ــ ارجو أن أعود مقتنعا بصدق نظريتك !

ــ كل المعلومات التى تريدها عندى . . !

ــ ولكنك لم تخبرنى بأى شىء .

ــ قلت لك أنى لا أريد أن أسهب فى موضوع المرض !

ــ لماذا أرغم الاميرال ابنه على ترك الخدمة فى البحرية؟

ــ لانه السبيل الوحيد الذى كان يجب اتباعه . .

ــ لمــاذا ؟

ولكن فروبيشر هز رأسه فى اصرار دون أن يتكلم . .

فسأله بوارو بهدوء : هل كان لهذه المسألة علاقة بالنعاج التى ذبحت . . ؟

فقال فروبيشر بغضب : اذن فقد سمعت بهذا الموضــوع ايضــا . . ؟

ــ لقد أخبرتنى ديانا . . !

ــ كان يجدر بهذه الفتاة أن تغلق فمها لانهــا لا تعرف

شيئا .. ؟

ــ ما هو ذلك الشئ الذى تجهله ؟

فقال فروبيشر والغضب يتطاير من عينيه شررا :

ــ حسنا . سأخبرك بالحقيقة ما دمت تبحث عنها . فى احدى الليالى سمع الاميرال شاندلر ضوضاء وجلبة . فظن أن أحد اللصوص قد هاجم الدار . ونهض من فراشه ليتحقق من الامر . راى غرفة ابنه مضاءة فدخلها فوجد ابنه يغط فى نومه بينما كانت ثيابه ملوثة بالدماء .. كما وجد بالغرفة آنية ملأى بالدم ولكنه لم يستطع أن يوقظ ابنه .

وفى صبيحة اليوم التالى سمع بحادث النعاج التى ذبحت . فسأل ابنه فأنكر معرفته بالحادث ولم يتذكر أنه بارح البيت ولا الآنية المليئة بالدم . ولم يتذكر اى شىء يتعلق بهذا الحادث على الرغم من وجود حذائه ملوثا بالوحل .

جاءنى بعد ذلك تشارلس ليستأنس برايى فيما يجب عمله ازاء هذا الموضوع الخطير . وتكــرر الحــادث بعد ذلك ثلاث مرات . فلم نجد وسيلة غير اخراج هيو من البحرية ليكون تحت رقابة أبيه .. الذى لم يستطع أن يتحمل مسئولية استرار ابنه المجنون فى البحرية .. !

فقال بوارو : ماذا حدث بعد ذلك .. ؟

ــ لا أستطيع ن اقول أكثر مما قلت .. أفلا تظن أن هيو قد سلك السبيل السوى عندما فسخ خطبته ؟

فلزم بوارو الصمت ولم يحر جوابا .

* * *

لقيا عند عودتهما الاميرال تشارلس . فابتدرهما بقوله :

ــ الا تزالان هنــا .. ؟ أريد ان اتحدث معك يا مستر بوارو : .. فهل تسمح بالحضور الى مكتبى ؟

وسار الاميرال يتبعه بوارو الى ان دخلا غرفة المكتب وهناك اشار الاميرال الى ضيفه بالجلوس على مقعد مريح وقال له :

ــ انه ليؤلمنى كثيرا ان تستدعيك ديانا الحزينة لبحث هذه المأساة الخاصة .. ولست انكر بالطبع شدة وقع الحادث فى نفسها .. ولكن الا تظن يا مستر بوارو انها مأساتنا الخاصة واننا لا نحب ان يتدخل أجنبى فى شئوننا العائلية ؟

ــ اننى أستطيع أن أدرك شعورك تماما !

ــ لا يمكن لديانا الصغيرة ان تصدق .. وانا شخصيا لم اصدق لولا اننى وقفت أخيرا على الحقيقة .

ــ اية حقيقة . ؟

ــ الوراثة .. ان المرض ينتقل فى دمائنا بالوراثة !

ــ ولكنك كنت موافقا على الخطبة ! ؟

ــ لم تكن لدى فكرة عن هــذا المرض . لأن حالة هيو الصحية كانت لا تدل على وجود اى أثر للمرض ؟ !

ــ الم تستشر احد الأطبــاء ؟

فغضب الاميرال تشارلس وقال مزمجرا :

ــ كلا .. لن استشير اى طبيب .. انى مطمئن على ابنى ما دام بمأمن تحت رعايتى ! ولكن اذا رآه الاطباء فسيحكمون عليه بالحبس الانفرادى كالحيوان المتوحش ! ..

ــ انت تقول انه بمامن . ولكن هل يأمن الآخرون شره !
ــ ماذا تعنى ؟
ولكن بوارو لبث صامتا . . فقال الاميرال بمرارة :
ــ كل انسان ميسر لما خلق له . . ان مهنتك هى البحث عن المجرمين وابنى ليس مجرما .
ــ ولكن مسألة النماج ؟
ــ من الذى اخبرك عنها ؟
ــ ديانا ما برلى وصديقك الكولونيل فروبيشر . . !
ــ كان جديرا به الا يخوض فى هذا الموضوع . .
ــ ولكنه صديقك منذ عهد طويل . اليس كذلك . . ؟
ــ نعم . فروبيشر من خيرة اصدقائى .
ــ وقد كان صديقا لزوجتك أيضا ؟ !
فقال الاميرال شاندلر وهو يبتسم :
ــ نعم . . وكان يحبها حبا شديدا كما اعتقد . . انه امتنع عن الزواج طيلة ايام صباها . ولكنى كنت أوفر منه حظا فظفرت بها وجعلتها تنتزعه من قلبها !!
ــ هل كان الكولونيل فروبيشر معك عندما غرقت زوجتك ؟
ــ نعم . . كان فروبيشر معنا فى كورنول . . ولكنه آثر ان يبقى فى المنزل فى ذلك اليوم . وخرجت مع زوجتى وركبنا زورقا أخذ يطفو بنا على الامواج فى رفق وهدوء حتى فاجأتنا عاصفة قوية قذفت بالقارب الى احدى الصخور فحطمته .
وهنا صمت قليلا وعاد يقول بصوت متهدج :

ـ امسكت بزوجتى وحاولت ان انقذها من الموت ولكنى لم استطع فابتلعها اليم ولفظها فى اليوم الثالث . فوجدنا جثتها طافية على سطح المـــاء .. ولم يكن هيو حينذاك معنـــا .. فحمدت الله على لطفه بنـــا .. ولكنى مع الاسف الشديد وددت الآن لو أنه كان حاضرا فى تلك المأساة حتى لايمر بمحنته الحاضرة .. !

واعترت الاميرال موجة من الاسى .. فتنهد ثم قال :

ـ لا يوجد من سلالة شاندار غيرى أنا وابنى .. وستنقطع الذرية بموتنا .. وكنت أوثر الا اتكلم عن المرض اذا قدر لابنى الزواج من ديانا . ولكنى حمدت الله على عدم اتمام الزواج .. وليس لدى يا مستر بوارو من الاقوال اكثر مما ذكرت !

* * *

جلس بوارو فى حديقة الورد مع هيـــو بعد ان تركتهما ديانا والتفت اليه الشاب بوجهه الصبوح وقال : هل افهمتها المسألة يا مستر بوارو ؟

ثم سكت قليلا واستطرد يقول :

ـ لا تريد ديانا ان تلقى سلاحها .. انها تؤثر ان تستمر فى المعركة الى النهاية لانها تعتقد انى سليم العقل !

ـ بينما تعتقد أنت أنك مجنون ؟ !

ـ لا اعتقد انى قد جننت فعلا .. ولكننى اشعر باننى فى طريقى الى الجنون .. ولكن ديانا لا تصدق ذلك لأنها ترانى سليما معافى .. !

ـ واذا تبين لكم انكم مخطئون جميعا فى ظنكم هذا .. فماذا يحدث ؟

فتنفس هيو الصعداء وقال :

ـــ ولكنى رأيت ذات ليلة حلما . وهـــذا الحلم يدل على جنونى الفعلى . ورأيت حلما آخر امس .. لم اكن فى هذا الحلم رجلا . وانما كنت فى هيئة ثور ضخم مجنون اجرى فى وهج الشمس ويلوث فمى الغبار والدم .. ثم انقلبت بعد ذلك الى كلب عقور اجرى هنا وهناك على غير وعى . فيفزع منى الصغار ويحاول الكبار ان يطلقوا على الرصاص ليستريحوا من شرى .. ويقدم الى احدهم فى النهاية وعاء به ماء لاشرب منه .. ولكنى امتنعت ..

ثم توقف عن الحديث لحظة وعاد يقول :

ـــ ولمـــا استيقظت وجدت ان ما حدث لى فى المنـــام كان حقيقة .. لأنى عندما توجهت لاغسل وجهى وجدت فمى مغلقا ولسانى جافا . كنت احس بعطش شديد ولكنى لا اقوى على الشراب .. ولا احتمل أن ازدرد شيئا ما .. يا الهى .. لم اكن قادرا حتى على تناول المـــاء بسهولة !

تمتم بوارو بين شفتيه بعبارات التأسى والاشفاق .. وتحول لون الفتى وجحظت عيناه .. ثم دفن وجهه بين ركبتيه كأنه يخاف من شيء قادم عليه واستمر يقول :

ـــ هناك أشياء أراها فى اليقظة .. أرى الاطياف والمناظر المزعجة .. واشعر بأنى قادر على الطيران كالذبابة فأترك فراشى لاسبح فى طبقات الاثير .. !

فرثى بوارو كثيرا لحالة الفتى وقد عاد يقول :

ـــ فهل هناك ادنى شك فى جنونى يا مستر بوارو ؟ انه

مرض فى الدم ورثته عن اجدادى والحمد لله الذى لم يقدر لى الزواج من ديانا حتى لا ننجب اطفالا مجانين !

ثم وضع يده على كتف بوارو وقال :

ــ ارجوك ان تفهمها جيدا حتى تقتنع بصدقى .. والأيام وحدها كفيلة بأن تنسيها صدمتها الحالية .. خصوصا اذا تزوجت استيفن جراهام .. وهو شاب قوى سليم العقل لا يشوبه شىء ! واعتقد انها ستكون معه سعيدة آمنة .. وسيرى اهلها انهم كانوا موفقين فى العدول عن زواجنا واختيار جراهام زوجا صالحا لابنتهم ..

فقاطعه بوارو بقوله :

ــ لماذا سيرتاح أهلها لفسخ الخطبة . ؟

فارتسمت على وجه هيو ابتسامة عذبة جميلة .. وقال :

ــ لأن ثروة والدتى قد آلت الى .. وانا بدورى سأتركها لديانا !

ــ ولكن ربما تمتد حياتك الى سن الشيخوخة .. ؟

ــ كلا فلن يمتد بى الاجل طويلا كما تظن يامستر بوارو ..

ثم نظر الى جوار بوارو وقال وهو يرتعش :

ــ يا الهى .. ! انظر الى هذا الهيكل العظمى الذى يهتز بجانبك ! انه ينادينى ؟

ثم اتسعت حدقتاه وقال فى فزع وخوف كالأطفال :

ــ الا ترى شـــيئا ؟

فهز بوارو رسه بهدوء .. وقال هيو بصوت أجش :

ــ لا تهمنى هذه الرؤى المزعجة .. على كل حال . ولكنى لا اخاف شيئا مثل الاحلام المفزعة .. فأنا لا انسى مثلا منظر

الدم فى غرفتى وعلى ثيابى . لقد وجدت فى صباح احد الأيام ببغاءنا العزيز مذبوحا كما وجدت بيدى موسى عليها آثار الدماء !

ثم دنا من بوارو وهمس قائلا :

— وقد وقعت حوادث أخرى فى قريننا .. وجدت بعض النعاج والحملان مذبوحة . وراوا كلبا مقتولا .. حتى أن ابى اضطر الى غلق الأبواب كل ليلة . ومع ذلك فانها توجد مفتوحة فى الصباح .. فلابد انى املك مفاتيح فى مكان مجهول وأن الروح الشريرة تتقمصنى كل ليلة فتحيلنى وحشا مخيفـــا وشيطانا مريدا اظمأ الى الدماء ولا أستطيع شرب الماء .. ! المــــاء .. !

ثم دفن راسه بين يديه فجأة .. وبعد دقيقتين سأله بوارو :

— لم استطع معرفة السبب فى عدم عرض نفسك على طبيب ؟

فهز هيـــو شاندلر رأسه وقال :

— الا تفهم السبب ؟ الا ترانى قويا كالثور ؟ جبارا كالمارد ؟ ويجوز ان اعيش طويلا .. ؟ ولكننى افضل الموت السريع على الحياة بين اربعة جدران كما سيأمرنى الاطباء بان افعل .. ! وهناك طرق عديدة للانتحار ستعرفها ديانا اذا ارادت .. !

وبدلا من ان يساجله بوارو هذه الآراء قال له :

— ماذا تأكل وماذا تشرب ؟

فمال هيو براسه الى الوراء وضحك بصوت مرتفع وقال :

— هل تظن ان ما بى نتيجة سوء الهضم .. ؟

هل هذه فكرتك .. ؟ !

فأعاد عليه بوارو السؤال مرة ثانية . فقال : آكل واشرب كسائر النـــاس !

ــ الا تتعاطى شيئا للعلاج ؟

ــ هل تعتقد ان العقاقير تشفينى من هذه الاضطرابات ؟ هل هناك علاج للامراض العقلية ؟

فقال بوارو بصوت جاف :

ــ هل يوجد بمنزلكم من يعانى اضطرابا فى النظر ؟

فحملق فيه هيو وقال :

ــ أبى يعانى اضطرابا شديدا بعينيه . وهو يتردد كثيرا على طبيب للعيون .. !

ــ اظن ان الكولونيل فروبيشر قضى معظم حياته فى الهنـــد .. ؟

ــ كان ملتحقا بالجيش الهندى وعاش فى الهنـــد زمنا طويلا حتى أصبح ملما بطبيعة البلاد وعادات أهلها وتقاليدهم .

فصمت بوارو قليلا ثم نظر الى محدثه وقال : يلوح لى انك حلقت ذقنك ؟ !

فمر هيو بأنامله على ذقنه وقال :

ــ نعم .. ولكنها لا تزال خشنة . وقد لاحظ ابى ذلك مرة . ولكن أعصابى مضطربة فى هذه الأيام كما تعلم واجد مشقة فى الحلاقة !

ــ يحسن ان تستعمل بعض الدهون للتطرية .. !

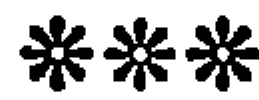
ــ انى أستعمل بعض دهون أعطانيها عمى فروبيشر !

ثم ضحك فجأة وقال : ترى لماذا اصبحنا نتحدث كالنساء .. عن العطور والدهون والعقاقير ؟ ماذا ترمى اليه يا مستر بوارو .. ؟

ـ اريد ان ابذل اقصى مافى وسعى لخدمة ديانا مابرلى .. !

فتغيرت ملامح هيو وبدت عليه علامات التعقل والروية .. وضع يده على كتف بوارو وقال :

ـ ابذل اقصى ما فى جهدك لمساعدتها وقل لهـا ان تحاول ان تنسانى ولا تفكر فى مطلقا وكاشفها بالحقيقة المرة لعلها تقتنع وايد حديثك اليها ببعض القصص التى رويتها لك عن متاعبى واضطراباتى .. لتنسانى الى الابـد ..



قال بوارو :

ـ ارجو ان تتشجعى يا آنستى لانك تحتاجين الى شجاعة فائقة .

فصاحت ديانا قائلة :

ـ اذن فقد ظهرت الحقيقة ووضح لك انه مجنون ؟ !

ـ لست انا الذى اقول انه مجنون .. هيو سليم العقل !

فدنت منه الفتاة وقالت :

ـ ولكن الاميرال شاندلر والكولونيل فروبيشر يجزمان بأنه مجنون .. وهيو نفسه يعتقد بأنه مجنون .. !

ـ وانت يا آنستى ؟

ـ انا .. ؟ ! انا اقول بأنه ليس مجنونا .. ولهذا ..

وسكتت قليلا ثم قالت : ولهذا طلبت الاستعانة بك .. !

ــ نعم .. لأنى لا اســتطيع التكهن بأى ســبب آخر لاستدعائى سوى اعتقادك بأن هيو ليس مجنونا .. هل يوجد سبب آخر يا آنستى .. ؟

ــ لا استطيع ان افهم هدفك من هذا السؤال .. ؟

ــ من هو استيفن جراهام ؟

ــ استيفن جراهام ؟ .. اوه انه أحد الناس .. !

وامسكت الفتاة بذراع بوارو وقالت :

ــ ماذا يدور بخلدك ؟ فيم تفكر ؟ انك تتوارى خلف هذا الشارب الكبير وتنظر الى ضوء الشمس .. ولكنك لم تخبرنى بأى شيء .. ! لمـــاذا تبعث الرعب فى قلبى ؟ لمـــاذا اخافك كثيرا ؟

فقال بوارو :

ــ ربما .. لأنى اشعر بدورى بخوف شديد .. !

فحدجته بعينيها الرماديتين وهمست قائلة : ممم تخاف .. ؟

فتنهد تنهدة عميقة وقال :

ــ ان القبض على القاتل اســهل من منعه من ارتكاب القتل !

ــ القاتل ؟ ارجو الا تذكر امامى هذه الكلمة .. !

فغير بوارو اسلوبه وموضوع الحديث وقال بسرعة وحزم :

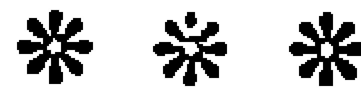
ــ من الضرورى يا آنستى ان نقضى هذه الليلة ســويا لتدبير مسالتك ؟ !

حسنا .. ليس لدى اى مانع .. ولكن لماذا ؟

ــ لاننـــا يجب أن لا نضيع لحظة من وقتنا .. وقد قلت بأن

لديك شجاعة كافية فأرجو ان تبرهنى على شجاعتك وأن تنفذى ما آمرك به .. دون أى سؤال !

فهزت رأسها دون ان تنبس ببنت شفة وخرجت وتبعها بوارو .



وجد غرفة هيو معدة اعدادا تاما .. رأى بأحد أركانها حوضا فخما عليه صنبوران للماء الساخن والبارد .. وبأعلاه رف زجاجى عليه بضع انابيب وزجاجات ثم هبط الى الدور الأول ولحقته ديانا .. ولكن الأميرال تشارلس خرج من غرفة المكتبة ودعاه للدخول .

فدخل بوارو الى المكتبة مع الاميرال واغلق الباب .. فقال الأميرال تشارلس :

ـ احب ان افهمك يا مستر بواروانى لا احب ذلك ..

ـ ما هو ذلك الذى لا تحبه ؟

ـ ديانا مصرة على انك وهى ستقضيان هذه الليلة عندى ولست مستعدا لأن اضيفكما .. !

ـ ليست المسألة هى مسألة الضيافة !

ـ قلت لك بكل صراحة يا مستر بوارواني لست مستعدا لهذه الضيافة ! ولم افهم الدافع لك على البقاء هنا '

ـ لانى احاول اجراء بعض التجارب !

ـ ما هو نوع هذه التجارب ؟

ـ معذرة يا سيدى لأن هذا سر مهنتى .

ـ ولكنى لم استدعك يا مستر بوارو لمباشرة الموضوع فى هذا المكان ..

فقاطعه بوارو بقوله :

ـــ ارجو ان تصدقنييا سيدى الاميرال اذا قلت لك انى مقدر لوجهة نظرك . وقد سمعت منك ومن الكولونيل فروبيشر ومن ابنك هيو روايات لا سبيل الى تصديقها الا بعد ان ارى بعينى واتحقق بنفسى . .

ـــ ما الذى تريد ان تراه ؟ هل يوجد شىء يمكنك مشاهدته ؟ لقد قلت لك بأننى اغلق الابواب على هيو كل ليلة !

ـــ ومع ذلك يحدث أحيانا كما أخبرنى هيو أن توجـــــد الأبواب مفتوحة فى الصباح .

ـــ ماذا تعنى ؟

ـــ الم تجد بنفسك الباب مفتوحا فى الصباح ؟

فقطب شاندلر حاجبيه وقال :

ـــ يخيل الى ان فروبيشر هو الذى يفتح الباب . !

ـــ اين تترك المفتاح ؟ هل تتركه بموضعه من القفل ؟

ـــ كلا . وانما تعودت انا وفروبيشر وخادمنا ويذر على وضعه بمكانه بجوار الباب ولا يؤخذ من مكانه الا فى الصباح . وقد اخبرت الخادم بأننا نخبىء المفتاح من هيو لأنه مصاب بمرض النوم . . بل استطيع ان اقول ان خادمنا يعلم ما هو اكثر من ذلك . . ولكنه لا يبوح بشىء . فقد خبرت امانته وعظيم اخلاصه لنـــا اثناء خدمته الطويلة لنـــا . !

ـــ هل يوجد مفتاح آخر ؟

ـــ هذا ما لا اعرفه . .

ـــ لعل بعضهم قد صنع مفتاحا آخر .

ـــ ولكن من ..

ـــ يعتقد ابنك ان لدي مفتاحا آخر مخبأ فى مكان ما .. ولو انه لا يعرفه فى يقظته .

وهنا صاح الكولونيل فروبيشر من آخر الغرفة :

ـــ لا أحب ذلك يانتشارلس ولا أوافق على وجود الفتاة ..

فقاطعه الاميرال شاندلر بسرعة :

ـــ هذا ما كنت افكر فيه .. يجب الا تكون الفتاة حاضرة معك . ! تعال بمفردك يا مستر بوارو اذا شئت ..

فقال بوارو : ان هيو يحبها !

ـــ ولذلك لا يجب ان تكون موجودة .. لا احد يستطيع التكهن بما يفعله المجنون .. !

ـــ ما دام الأمر كذلك فديانا هى التى تقرر ما فيه مصلحتها !

وخرج بوارو من الغرفة فوجد ديانا تنتظره فى السيارة وقالت له :

ـــ هيا لنحضر ما يلزمنا لهذا المســـاء ثم نعود فى الوقت المناسب .. !

وانطلقت بهما السيارة وقص عليها بوارو ما سمعه من الاميرال تشارلس والكولونيل فروبيشر .. فضحكت وقالت باحتقـــار :

ـــ هل يظنان ان هيو سيؤذينى ؟

وطلب منها بوارو ان تقف امام مخزن للادوات الطبية ليبتاع فرشاة اسنان .. وشد ما راعها ان يطول انتظارها له من اجل ابتياع الفرشاة المطلوبة !

* * *

كان بوارو جالسا فى غرفة النوم عند بزوغ الفجر وكان

يترقب ما تأتى به الاحداث بعد ان دبر خطته .

وما ان سمع وقع اقدام فى الممشى حتى فتح الباب فراى رجلين . هما : شاندلر وفروبيشر . . فقال الأول :

ــ هل تحضر معنا يا مستر بوارو ؟

رأوا شخصا ممددا على الارض أمام غرفة ديانا لم يتبينوه فى اللحظة الاولى . . وعندما اقتربوا منه وجدوا هيو مبهور الانفاس فاقد الصواب . . !

كان يرتدى ثياب النوم ويمسك فى يده سكينا عليها آثار الدم . . فهتف بوارو : يا الهى . . !

ولكن فروبيشر قال بحدة : انها بخير ولم يمسها بسوء . .

ثم نادى بأعلى صوته : ديانا ! دعينا ندخل . . !

ففتحت ديانا باب غرفتها فبدأ وجهها شاحبا كالاموات وقالت :

ــ ما الذى حدث ؟ كنت اسمع صوت محاولة لاقتحام غرفتى فانزعجت . . !

فقال الكولونيل فروبيشر : الحمد لله فقد كان بابك مغلقا بالقفل . . !

ــ لقد نصحنى مستر بوارو بان أوصد البـــاب .

فطلب منه بوارو ان ينبه هيو ويحضره الى داخل الغرفة . . ونظرت الفتاة الى هيو بعينين زائغتين وقالت :

ــ هيو ؟ ! انه هيو من غير شك ؟ ! ماذا ارى فى يده . . ؟

فقال الاميرال :

ــ لم يذبح انسانا ولله الحمد . . وانما ذبح قطا رايت جثته فى البهو ثم جاء الى هنا . . !

فقالت ديانا بصوت يرتعش من الخوف : هنا ؟ ! ! هل

جاء الى ؟ !

فتنبه هيو عندما سمع صوت ديانا وقال :

ــ هالو ! ماذا حدث ؟ لمــاذا اكون . . ؟

ثم حملق فى السكن التى فى يده وقال فى انزعاج : ماذا فعلت . . ؟

واخذ يقلب بصره فيمن حوله ويقول : هل هاجمت ديانا ؟

فهز الاميرال رأسه وسأله ابنه :

ــ اخبرنى عما حدث ؟ يجب ان اعرف . . آه لقــد فهمت . .

وهنا بدأت خيوط الصبح تتسلل الى الغرفة . . فأزاح بوارو ستار النافذة فامتلأت الغرفة بأشعة الشمس وقام هيو يستقبل الصباح بابتسامة عذبة ويقول :

ــ ما اجمل الدنيــا . . ! سأذهب الى الغابة لاصــطياد الارانب . . !

ثم خرج الفتى من الغرفة وادرك ابوه انه ينوى الانتحار فحاول اللحاق به ، ولكن فروبيشر امسك بذراعه وقال : دعه يذهب . . ذلك افضل له . .

والقت ديانا بنفسها على الفراش يائسة حزينة . .

* * *

كان هيو يعد بندقيته للصيد عندما فأجاه بوارو بقوله : لا . . . . انك لن تفعل مايدور بخلدك .

فأجابه الفتى : ارجــوك الا تتدخل فى شــئونى . دعنى وشأنى والا . .

ــ لا . . !

ــ ما الذى كان يحدث لو لم يكن باب غرفتها مغلقا ؟

كنت ذبحتها من غير شك ؟ ولكنى ذبحت القطة . اليس كذلك ؟
— كلا . . ! انك لم تذبح القطة ولا الببغاء ولا النعاج . . !
فحملق فيه هيو وسأله قائلا : هل انت المجنون أم انا ؟
— لم يكن احدنا مجنونا !
وحضر الاميرال تشارلس والكولونيل فروبيشر تتبعهما ديانا . . فاستقبلهم هيو بقوله : هذا الرجل يقول انى لست مجنونا .
فقال بوارو : يسعدنى ان اقرر انك سليم العقل لا تشوبك اية لوثة
فضحك كالمأفون وأخذ يتساءل فى استخفاف :
— انها لدعابة لطيفة الا اكون مجنونا ؟ اذن فكيف ذبحت النعاج والببغاء والقطة ؟
— قلت لك انك لم تذبحها !
— من الذى فعل ذلك اذن ؟
— شخص يحقد عليك .. يريد ان يظهرك امام الناس مجنونا مختل الشعور . ففى كل مرة كان يدس لك مخدرا ثم يضع فى يدك سكينا او موسى ملوثة بالدم . واما الدم الذى وجد فى الآنية فى غرفتك فهو ما تبقى من غسل ذلك الشخص ليديه الملوثتين بالدماء . . !
— ولكن لماذا يحدث كل هذا ؟
— لكى يدفعك الى الانتحار كما كنت تنوى فى هذه اللحظة
فجحظت عينا هيو والتفت بوارو الى الكولونيل فروبيشر وقال :
— لقد عشت وقتا طويلا بالهند .. .ولا شك انك عرفت كيف يستطيعون بالمخدرات هناك ان يجعلوا من العاقل مجنونا

ـــ لم أجرب طرقهم بنفسى ولكنى سمعت عنها فقال بوارو: انهم احيانا يستعينون بالداطوره وببعض عقاقير اخرى ليسلبوا بواسطتها شعور المرء وادراكه . واحيانا يضعون عقارا مخدرا فى الدهون التى تستعمل عند الحلاقة فتتسرب سمومها الى داخل الجسم فتحدث جفافا فى الحلق والفم حتى ليتعذر على الانسان أن يبلع ريقه . وهذا ما شكا منه هيو ذات مرة . . !

فنظر بوارو الى هيو وقال :

ـــ ولكى أزيل آخر اثر للشك من ذهنك اخذت بعض الدهون التى تستعملها فى الحلاقة وحللتها فى المعمل فوجدت بها عقار سلفات الاتروبين . . !

فسأله هيو فى دهشة بالغة : من فعل هذا . . ؟ ولماذا . . ؟

ـــ هذا ماكنت أحاول الكشف عنه منذ حضورى . فهناك دوافع خفية للتخلص منك . . وديانا هى الشخص الوحيد الذى يستفيد ماليا من موتك . ولكنى لم أجد دليلا واحدا ضدها . !

ـــ وهذا ما ارجوه بكل قوة . .

ـــ ثم لاح لى خاطر آخر . . هو ذلك الثالوث الخالد المكون من رجلين وامرأة . فالكولونيل فروبيشر كان يحب والدتك ولكن اباك تزوجها . . !

فصاح الاميرال تشارلس : فروبيشر ؟ فروبيشر ؟ لن أصدق ! !

وقال هيو فى لهجة من الشك البالغ :

ـــ هل تعني أن البغض يعيش حتى ينصب أثره على الابن ؟

ـــ نعم . . لظروف خاصة .

فصاح فروبيشر قائلا : أنـــه كــذب صريح لا تصدقـــه يا تشارلس ؟ !

فأزور منه تشارلس وقال لنفسه : الداطورة . الهنـــد لقد فهمت كل شيء !

فنظر بوارو الى فروبيشر وقال :

ـــ لعلك كنت تشك فى بنوة هيو لك فلما لم تكاشـــفه بالحقيقة . . . ؟

ـــ لم أكن متأكدا من ذلك . . فقد جاءتنى كارولين ذات ليلة خائفة فزعة . . ولم أعرف لخوفها سببا . . ففقدنا صوابنـــا وارتكبنا مالم يكن لنا منه بد وانتهى كل شيء . ولكن كارولين لم تخبرنى بعد ذلك بأن هيو ابنى ولكنى شككت فى الامــر . وعندما ظهرت عليه أعراض الجنون أدركت أن وهمى كـــان باطـــلا . . وانه ليس ابنى .

فقـــال بوارو :

ـــ نعم . لقد ازال هذا الجنون المصطنع من ذهنك كـــل شك . . ولكن الم تر أن ملامح هيو تشبهك تماما ؟ لقداستطاع تشارلس بفراسته أن يتحقق من هذا التشابه منذ سنين طويلة ولعله استطاع ان يستخلص الحقيقة من زوجته نفسها واعتقد انها كانت تخافه وانها حين رات اعراض الجنون تظهر فى سلوكه نحوها هرعت اليك والقت بنفسها فى احضانك . . انت الشخص الوحيد الذى احببته .

وبدا تشارلس يدبر خطته الانتقامية . فماتت زوجته فى حادثة الزورق التى لا يعرف حقيقتها سواه ثم أخذت ترعـــى فى قلبه نيران الحقد والكراهية لذلك الصبى الذى يحمل اسمه من غير أن ينجبه . .

سمع منك كيف يستعملون فى الهند الداطورة لسلب ذوى العقول عقولهم . فاستخدمها لتحقيق هدفه والانتقام من هــذا الفتى الذى يذكره دائما بجريمة زوجته لكى يراه مخبول العقــل يائســا من الحيــاة . .

والاميرال تشارلس هو الذى ذبح النعاج والببغاء والقطة . وهو الذى لوث ثياب الفتى بالدماء وغسل يديه فى الوعــــاء واراد ان يجعل هذا الفتى كبش الفداء ! هل تعرف متى شككت فى نوايا هــذا الرجل ؟ عندما امتنع بشدة عن عرض ابنه على طبيب . . أدركت أنه يمتنع عن ذلك لانه يخشى أن يقول الاطباء أن جنون هيو يمكن شفاؤه بخلاف جنونه هو الموروث عــن الآبــاء !

فقال هيو بهدء : عاقل . . اذن فأنا عاقل . . ؟

ثم تقدم من ديانا والكولونيل فروبيشر وقال :

ـ وانتما ايضا عاقلان . . لان عائلتنا مبراة من المرض !

فصاحت ديانا والبشر يعلو وجهها : هيو . . !

اما الاميرال تشارلس فأخذ البندقية من هيو وهو يقول :

ـ اظن انه يمكننى أن أصطاد بها الارانب . .

ولكن فوربيشر تقدم من صديقه محاولا منعه مما انتواه . فأمسك بوارو بذراعه وقال : دعه يذهب . . ذلك افضل لــه . . انت نفسك قلت ذلك منذ لحظة .

وخرجت ديانا مع هيو من الغرفة .

امــا بوارو وفروبيشر فلبثا ينظران من النافذة الى آخر رجل من سلالة شاندلر وهو يقطع طريقه الى الغابة .

ثم سمعا فى النهاية طلقا ناريا . .

حتى يفرق الموت بيننا ..

شعر جورج بايل بأعصابه تتوتر فجأة حين غادر المصعد وسار فى الدهليز المؤدى الى شقة مارشا كانون ... فقطب حاجبيه وتجلد وقاوم الاضطراب الذى استولى عليه .

يجب الا يكون هناك أي شك ، أو تردد ، أو تخاذل ... لقد اتخذ قرارا نهائيا ولن يرجع عنه ...

واخرج المفتاح من جيبه ووضعه فى قفل الباب وهو اشد تصميما مما كان فى أى وقت مضى .

وسمعت مارشا حركة المفتاح فى القفل .

كانت شابة سمراء ، ذات وجه جميل وجسد مثير ، لايكاد قميصها الحريرى الازرق يخفى مفاتنه .

قالت وهى تقبل خده :

ــ انك بكرت بالحضور أيها الحبيب فاننى شرعت فى التو فى ارتداء ثيابى .

فأجاب :

ــ أعلم اننى جئت مبكرا يا مارشا ...

قال ذلك بصوت اجش ، ولم يكن يريده ان يكن كذلك وسار الى قاعة الاستقبال ولكنه ظل واقفا .

كان رجلا قوى البناء قد مشى الشيب فى سوالفه .

وتبعته مارشا وقالت وهى تبتسم :

ــ لن اتأخر طويلا ... فلا تتعجلنى .

فاستدار ليواجهها وقال فى هدوء :

ــ اننى انتظر هذه اللحظة منذ بضعة أيام ... وسأقول لك ما أريد ببساطة وايجاز .

فتلاشت الابتسامة عن شفتيها وهتفت قائلة :

ــ احقا . . ؟

ــ نعـــم .

وكان مفتاح الشقة لا يزال فى يـــده فوضعه على مائـــدة القهوة واستطرد قائلا :

ــ انني لن اجيء الى هنا مرة أخرى يا مارشا . . . هذه هى الزيارة الاخيرة .

فرمقته بنظرة حادة وقالت وهى تجلس على احد المقاعد:

ــ هل اتخذت هذا القرار استجابة لدافع فجائى نبيل يا جـــورج . . ؟

ــ كلا ... ان خيانتى لزوجتى لم تزعجنى فى البداية ... ولكنها ازعجتنى فيما بعد . وهو ما لا استطيع فهمه . .

ــ اظن اننى استطيع ... الآن وقد شفيت زوجتك من مرضها فانك تريد لحياتك الزوجية ان تعود الى مجراهـــــا الطبيعى . بخبث

فاحمر وجهه ، واجاب :

ــ لا ضرورة للسخرية يا مارشـــا ، انها تزيد الموقف صعوبة ... ان فلورنس لم تكن قط مريضة جثمانيا ...

ــ طبعا ... طبعا ... ولكنها كانت مريضة عصبيـــا وعقليا فيما اذكر اليس كذلك .. ؟

ــ ذلك ما قلته لك ... ربما أكون قـــد اخطأت ، ان فلورنس امرأة عاطفية ... وقـــد أصيبت بالانهيار عقب مشادة بيننا ... وانا اشعر الآن باننى مسئول الى حد مـــا عما حـــدث لهـــا .

فقالت مارشا وهى تتفرس فى وجهه :

فاحمر وجهه مرة أخرى وصاح :

ــ لا تهزئى يا مارشـــا ...

ــ وبعبارة اخرى ... أنت لاتزال تحب زَوجتك .
ولمــا لم يجب على الفور استطردت قائلة :
ــ هل حدثت فلورنس عن علاقتنا .. ؟
فأشعل لفافة تبغ بولاعة تحمل الحروف الاولى من اسمه ان استرد هدوئه :
ــ كلا .. لم احدثها ... وليس فى نيتى ان أفعل ..
ــ الا ترى أن شعورك الفجائى النبيل هــذا لا محــل لــه ولا مغزى .. ؟
ــ اننى لا أرى ضرورة لعرقلة شفاء فلورنس .
فهزت رأسهــا ببطء .. وتركزت عيناها على الولاعــة التى فى يده وســألت :
ــ هل هى جديدة . . ؟
فقال وهو يضع الولاعة فى جيبه :
ــ نعــم .
فنظرت فى عينيه وقالت بلهجة لها مغزاها :
ــ هل هى هدية يا جورج . . ؟
فأجاب فى خشونة :
من فلورنس .
فابتسمت ساخرة وقالت :
ــ نعم .. هدية لمناسبة عيد ميلادى .. تلقيتها اليوم
ــ ما ألطفها .. ! !
وصمت ، وجاهد للسيطرة على مشاعره ، ثم قال بعد أن استرد هدوئه :

ـ أنا آسف لهذا القرار الفجائى يا مارشـــا .. ولن أقول اننى لم أستمتع بالعلاقة التى توثقت بيننا .. ولكنى جئت الليلة وانا واثق من انك ستفهميننى وتقدرين موقفى .. اننى أريد أن ينتهى ما بيننا فى هدوء ..

ـ بهذه البساطة .. ! ! بعد كل هـــذه الشهور .. ولمناسبة عيد ميلادك ، استيقظت مشاعرك النبيلة فجـــأة ، وتجدد اهتمامك بزوجتك .

فأجاب بايجاز :

ـ فسرى الامر كما تريدين .

فضحكت ضحكة خشنة ساخرة وقالت :

ـ قل الحقيقة يا جورج .. قل ان زوجتك لا تهمــك .. وانما يهمك مجلس الادارة الذى رشحت لعضويته فــلا تريد أن تكون لك علاقات تسىء الى سمعتك وتعرقل انتخابك .. ولذلك فالوداع يا مارشا .

فاشتد احتقان وجهه واجاب فى ايجاز :

ـ ان ترشيحى لعضوية مجلس الادارة لا علاقة لـــه بما نحن بصـــدده .

فقالت بمزيد من السخرية :

ـ طبعا لا توجد علاقـــة ..

ولكن ابتسامتها الساخرة تلاشت فجأة ، ونهضت من مكانها وقالت وهى تعقد ذراعيها الناعمتين حول عنقه :

ـ لمـــاذا يسىء كل منا الى الآخر على هذا النحو أيها الحبيب .. ؟ لقد كدنا نتشاجر .. أنا واثقة من أن شعورك سيتغير غدا .

فخلص عنقه من ذراعيها بحزم وقال :
أنا آسف ، ليس فى استطاعتى أن أستمر .
فانبعثت واقفة وصاحت وهى تتراجع خطوة الي الوراء:
ــ حسنا .. عد الى فلورنس العزيزة .. !! اذهب .. افعل اى شيء ولا تقف هكذا كالكلب الذليل .
وعصفت عبارتها الاخيرة بما بقى له من سلطان على نفسه ، فأمسك بكتفيها بعنف وصاح :
ــ انني لست كلبا ..
فصاحت وهى تنتزع نفسها من قبضته :
ــ ابعد يديك عنى ..
وصفعته على فمه ..
وكان رد الفعل سريعا ولا ارادى .. فقد أهوى جورج بكفه على وجهها فتقهقرت وتعثرت قدماها وسقطت على الارض وارتطم راسها باحدى قوائم مائدة القهوة وكان للارتطام صوت مزعج ..
ولم تتحرك .
واحس جورج بالدنيا تدور حوله .. وغشيت عينيه سحابة حجبت عنهما المرئيات .. ثم انقشعت السحابة واستقرت عيناه على الجسد الملقى تحت قدميه .
جثا على ركبتيه والعرق يتصبب من جبينه ، ومد يدا مرتجفة الى موضع القلب من صدر مارشا .. ثم جس نبضها ، وتفجرت الحقيقة فى ذهنه .
لقد ماتت .. !
كانت الصدمة كافية لقتلها .

ونهض واقفا ببطء ، وبدأت المرئيات تستقيم أمام عينيه .. ولكن انفاسه ظلت تتلاحق وخيل اليه أن رأسه سينفجر.

لقد ماتت مارشا ... ماتت ... وهو الذى قتلها .. !!

وتتابعت افكاره بسرعة . .

انه لطم مارشا برفق .. فسقطت وارتطم رأسها بالمائدة .. فالحادث اذن وقع بالقضاء والقدر ... ولكن هل سيصدقه البوليس يجب اولا ان يغادر المكان .. ويخلو الى نفسه ويفكر تفكيرا منطقيا .

ولكن صبرا . .

لا احد يعلم انه زار مارشا فى تلك الليلة .. فاذا استطاع الخروج دون أن يراه أحد ..

* * *

وبعد ساعة .. كان يجلس فى مشرب قريب من بيت مارشا .. كان واثقا من أن احدا لم يلمحه حين غادر الشقة أو حين خرج من البيت . وكان على يقين من انه لم يترك فى الشقة اثرا يدل عليه أو يرشد اليه .

وبالتدريج ، ومع الشراب ، ومزيد من الشراب ، بدأ التوتر الذى شل أعصابه يزول .. ولكن عقله لم يكف عن التفكير . .

لقد قتل مارشا ، وسواء كان ذلك عمدا أو عفوا فهو قاتل . .

وادرك الحقيقة .. ادرك انه لن يستطيع الانطواء على جريمته والاحتفاظ بسلامة عقله فى وقت معا ..

يجب ان يصارح احدا بما فعل .. اي أحد ... فيما عدا

رجال البوليس .

* * *

كانت فلورنس تشـــاهد التليفزيون عندما عاد جورج .

كانت امرأة نحيفة الجسم ، ترتدى ثوبا بسيطا ، ولهـــا فم كبير لا يمت الى الجمال بصلـــة ، ولكن بشرتها كـــانت ناصعة ، وشعرها الذهبى كان معقوصا بطريقة جذابة ..

قالت وهى تطفىء التليفزيون :

ــ يبدو أن عملك لم يستغرق وقتا طويلا .

فلم يجب ، وتناول احدى الصحف المسائية ... ونشرها أمامـــه . .

وفى لحظة الصدق هذه .. عاوده التردد ..

قـــال :

ــ لم يكن العمل كثيرا كما ظننت .

ونظر الى عناوين الجريدة ..

غدا سيحتل مصرع مارشا مكانا بارزا بين هذه العناوين

وفجأة قـــال :

ــ فلورنس . . ! !

ــ نعـــم .

ونظرت اليه ، والتقت عيونهما .

فتردد مرة أخرى ، ثم جمع أطراف عزيمته وتكلم .

قـــال :

ــ فلورنس .. اننى لم اذهب الليلـــة الى مكتبى . .

انما ذهبت لمقابلة امرأة تدعى مارشا كانون ، كنت قد التقيت

بها فى احدى الحفلات منـذ ستة شهور .. عقب مرضـك مباشرة .. وقد ترددت عليها مرارا بعد ذلك .

واصغت اليه فلورنس فى هدوء ثم سألت :

ــ لمـاذا تقول لى ذلك يا جورج .. ؟

فقال بسرعة :

ــ لاننى لم أرد لهذه العلاقة أن تستمر .. لاننى قلت ذلك لمـارشا الليلة .. لاننى ..

وصمت ، ولم يجرؤ على اتمام كلامه .. وتصبب العرق لى جبينه .

ونظرت اليه فلورنس فى هدوء ولم تتكلم ..

قال ببطء وهو ينظر الى الارض :

ــ لانها ماتت .. تشاجرنا فصفعتها فسقطت وارتطم راسها باحدى الموائد .. اننى قتلتها يا فلورنس ..

فمرت على شفتيها ابتسامة باهتة وقالت :

ــ كلا يا جورج .

قـالت :

ــ كلا يا جورج .. لقد أغمى عليها فقط ... ولكنها اتصلت بى تليفونيا بعد انصرافك من شقتها .

فسرى عنه ، وابرقت أسارير وجهـه وصاح بصـوت يجمع بين الارتياح والانكار :

ــ اغمى عليها فقط . . ؟

ــ نعـم .

ــ واتصلت بك .. ؟

ـ نعـــم .
فنظر اليها متسائلا وقال :
ـ اذن فقد كنت تعلمين .. منذ البداية .. ؟
فهزت راسها واجابت :
ـ كلا .. لم أعلم الا حينما اتصلت بى .
ثم ازدادت ابتسامتها شحوبا وقالت :
ـ مهما يكن من أمر فقد أحببتك دائما باخلاص ياجورج وسأظل أحبك . . ثق من ذلك .
فلم يفهمها ، واشعل لفافة تبغ ليخفى حيرته .. ثم قال :
ـ ماذا تعنين بقولك (مهما يكن من أمر) .. ؟
فأجابت :
ـ لقـــد ضايقها انك تركتها مغمى عليهـــا ولم تحاول اسعافها ، فاتصلت بى ، لتحدثنى عن علاقتكما .. وقالت انها ستتصل بالصحف غدا لتروى لها القصة كاملة ، وتلوث اسمك وسمعتك وتقضى على كل امل لك فى عضوية مجلس الادارة .
وصمتت ، ونظرت الى أصابعه وهو يعبث بالولاعة ، ثم قـــالت :
ـ ولكنى ما كنت لاسمح لها بأن تفعل ذلك .
فأحس جورج بطنين فى أذنيه ..
نظر الى زوجته ، ورأى فى عينيها نظرة استســلام ، فتناول يديها وصـــاح :
ـ فلورنس .. لاشك انك ..
ـ لم يكن بوسعى أن أدعها تدمرك .. فذهبت اليها ، وحاولت أن أثنيها عن عزمها .. ولكنها كـانت تتميز غيظا

وحنقا فلم تصغ لي ...
وصمتت ، وبللت شفتيها بلسانها واستطردت قائلة
ـ وكنت قد أخذت مسدسك لاستخدامه فيما رفضت .. فأطلقت عليها الرصاص ثلاث مرات

* * *

ومرة أخرى ، راح جورج يفكر بسرعة .
كان واثقا من أن أحدا لم يلمحه حين غادر شقة مارشا
ترى هل شاء الحظ الحسن أن يحدث مثل ذلك لفلورنس
وقرأت ما يدور بخلده ، فقبلته وقالت :
ـ لا أظن أن أحدا قد رآني .. ومع ذلك فقد فات الاوان أيها العزيز .
ـ ماذا تعنين .. ؟ اذا لم يكن هناك من رآك فان ..
فأشارت فلورنس الى الولاعة وقالت :
ـ كانت فاتورة الولاعة في حقيبتي .. ومن المؤكد انها سقطت في الشقة حين أخرجت المسدس من الحقيبة .. ولكني لم افطن لذلك الا منذ عشر دقائق . وقد فات الاوان الآن للعودة لاستردادها .
ـ ولكن الفاتورة ليست دليلا .. وبوسعنا التخلص من المسدس ..
ولكنها اسكتته باشارة من يدها وقالت :
ـ لا فائدة يا جورج .. سيكون هناك تحقيق وتحريات واسئلة .. هل تظن حقا انني أستطيع مواجهة كل ذلك ..؟
فارتسم الالم في عيني جورج وهو ينظر اليها ..
كلا ... انها لا تستطيع .. ولا هو يستطيع ...
وكان لا يزال ينظر اليها ... حين جاء رجال البوليس ..

رقم الايداع ٢٥٦٥/٨١



أجاثا كريستى
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية وحدها
٣٥٠ مليون نسخة

روايات الجيب

الثمن ٢٥ قرشا

تطلب من مكتبة
١٧ شارع البيد
خلف مطافى القا